کتابخانه و مرکز اطلاع رسانی
بنیاد دایرة المعارف اسلامی

علوم اللغة

(٤١)

دراسات علمية مُحكّمة تصدر أربع مرات فى السنة

كتاب دوري

المجلد الأول العدد الرابع ١٩٩٨

رئيس التحرير

ا. د. محمود فهمى حجازى (القاهرة)

نائبا رئيس التحرير

ا. د. سعيد حسن بحيرى (عين شمس)

ا. د. عمر صابر عبد الجليل (القاهرة)

مدير التحرير

د. مجدى إبراهيم يوسف (حلوان)

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

المستشارون العلميون

ا. د. جوزيف ديشى (ليون ٢)

ا. د. حسن حمزة (ليون ٢)

ا. د. حمزة المزينى (الرياض)

ا. د. رئيف جورج خورى (هيدلبرج)

ا. د. السعيد محمد بدوى (الجامعة الأمريكية بالقاهرة)

ا. د. فولفديترش فيشر (ارلانجن)

ا. د. عبده على الراجحى (الاسكندرية)

ا. د. كمال محمد بشر (القاهرة)

ا. د. مانفرد فويدخ (امستردام)

ا. د. محمد عونى عبد الرءوف (عين شمس)

ا. د. محمود الطناحى (حلوان)

ا. د. مصطفى مندور (بنها)

شماره ثبت ٩٠٨١٧

تاريخ ٤/٥/١٣٨٤

الناشر
دار غريب
القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

علـــوم اللغـــة

دراسات علمية محكّمة تصدر أربع مرات فى السنة

كتاب دورى

مج ١ ، ع ٤ ١٩٩٨

ⓒ حقوق الطبع والنشر محفوظة . ولا يسمح بإعادة نشر هذا العمل كاملا أو أى قسم من أقسامه ، بأي شكل من أشكال النشر أو استنساخه أو ترجمته ، أو اختزانه في أي شكل من أشكال نظم استرجاع المعلومات ، إلا بإذن كتابي من الناشر .

قيمة الاشتراك السنوى :

٨ جنيهًا مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٨٠ دولارا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

سعر العدد :

٢٠ جنيهًا مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٢٠ دولارا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

أسعار خاصة للطلبة

المراسلات :

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى :

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص.ب (٥٨) الفواتين - القاهرة ١١٤٦٦ القاهرة - جمهورية مصر العربية

تليفون ٧٩ ٣٥٤٢ . فاكس ٣٥٥٤٣٢٤

المحـــتويات

البحوث :	الصفحة
علاقات الاقتران فى الجملة العربية	٩
د. محمد رجب محمد الوزير	
الوسائل اللغوية للتوكيد عند طه حسين	٥٣
د. محمد عبد الوهاب شحاته	
واو الربط وظائفها ودلالتها	١٥١
د. محمد عبد الرحمن محمد الريحانى	
أداة العطف (بل و) فى العربية	٢٤٨
د. عباس السوسوة	
مكانة كتاب التفاحة فى النحو لأبى جعفر النحاس ت ٣٣٧هـ	٢٧٦
د. مجدى إبراهيم يوسف	

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مكانة كتاب التفاحة فى النحو

لأبى جعفر النحاس ت ٣٣٧ هـ

حتى نهاية القرن الرابع الهجرى

إعداد الدكتور
مجدى إبراهيم يوسف

أولاً: المقدمة:

يعد كتاب التفاحة من أهم الكتب النحوية التعليمية التى عرفها القرن الرابع الهجرى . مؤلفه : أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادى ، المعروف بأبى جعفر النحاس[1] المتوفى سنة ٣٣٧ هـ ، عالم باللغة والنحو ، نشأ فى مصر ثم رحل إلى بغداد . اهتم بكتاب سيبويه ، أخذ عن المبرد ت ٢٨٥هـ ، وابن كيسان ت ٢٩٩هـ ، والزجاج ت ٣١٠ هـ ، وله مناظرات مع ابن ولاد المصرى ت ٣٣٢ هـ . من مؤلفاته : كتاب شرح أبيات سيبويه ، وكتاب إعراب القرآن ، وكتاب القطع والائتناف ، وشرح القصائد التسع ، وكتاب التفاحة فى النحو ، وهو موضوع هذه الدراسة .

وتهدف هذه الدراسة إلى تحليل محتوى كتاب التفاحة لأبى جعفر النحاس

تاريخ استلام البحث ١٩٩٧/٢/١م، وتاريخ قبوله ١٩٩٧/٥/٣م.

(١) انظر فى ترجمته: طبقات النحويين للزبيدى ٢٢٠، انباه الرواه ١٠١/١ ، معجم الأدباء ٢٢٤/٤ ، بغية الوعاة ٣٦٢/١، المزهر فى علوم اللغة ٢٦٤/٢ ، ٢٨٩ ، وفيات الأعيان ٨٢/١، تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ٢٧٥/٢ ، تاريخ آداب اللغة العربية لجرجى زيدان ١٨٦/٢ ، الأعلام للزركلى ٩٩/١ ، المدارس النحوية لشوقى ضيف ٣٣١.

بوصفه من الكتب التعليمية التى عرفها القرن الرابع الهجرى ، كما تهدف إلى دراسة المصطحات النحوية التى تناولها أبو جعفر النحاس ، وبيان موقفه من السماع والقياس والتعليل ، ثم توضح الأمثلة التى تناولها ، فأكثرها من الأمثلة المصنوعة ، كما تهدف إلى بيان أهمية كتاب التفاحة وأثره فى النحو التعليمى حتى نهاية القرن الرابع الهجرى .

لقد عرف القرن الرابع الهجرى اتجاهاً جديداً فى التاليف النحوى يتخذ من المنهج التعليمى أساساً له ، تتسم المؤلفات النحوية قبل ذلك بأنها موسوعية ، ومن ذلك كتاب سيبويه ت ١٨٠ هـ ، والمقتضب للمبرد ت ٢٨٥ هـ ، والأصول لابن السراج ت ٣١٦ هـ . لقد أدرك العلماء حاجة الناس إلى تعلم النحو ، وعرفوا أن ذلك لن يكون من خلال المؤلفات الموسوعية ، فمادتها العلمية غزيرة وصعبة ، وشواهدها كثيرة ومن هنا بدأ الاتجاه فى التاليف التعليمى الذى يتخذ من سهولة الأسلوب وقلة الشواهد وكثرة الأمثلة أساساً له ، مما يساعد على التعلم والفهم ، ويعد كتاب التفاحة فى النحو لأبى جعفر النحاس ت ٣٣٧ هـ واحداً من المؤلفات التعليمية التى أُلفّت تلبية لتيسير النحو وتعلمه للناس ، وثمة مؤلفات أخرى منها الموجز لابن السراج ت ٣١٦ هـ ، والجمل للزجاجى ت ٣٣٧ هـ ، واللمع لابن جنى ت ٣٩٢ هـ ، لقد تتابع ظهور المؤلفات التعليمية فى القرون التالية فظهرت المتون والمنظومات ، ومنها الفية ابن معط ت ٦٢٧ هـ ، والفية ابن مالك ت ٦٧٢ هـ ، والفيه السيوطى المسماه (الفريدة) ت ٩١١ هـ .

لقد اهتم الباحثون والدارسون بأبى جعفر النحاس ، فهناك دراسة عن أثره فى الدراسات النحوية لوهبة متولى عمر ، رسالة ماچستير دار العلوم ٧٢ ، وهناك دراسة عن آرائه فى النحو لفضل ربه السيد طمان ، رسالة دكتوراه - آداب اسكندرية ، وقد تناوله بالدراسة الدكتور شوقى ضيف فى كتابه المدارس

النحـوية . هكذا اهتـم الدارسون بأبى جعـفر النحاس بـعيداً عن دراسة كـتابه التفاحـة فى النحو ، لقد عَرّف الأسـتاذ عارف النكدى كـتاب التفاحة بتـحقيق الأستاذ كوركيس عواد فى دراسـة نشرها فى مجلة مجمع اللغة الـعربية بدمشق الجـزء الأول - المجلد ٤٢ عدد كانـون الثانى يـناير ١٩٦٧ فى الصفـحات من ١٤٩ : ١٥٢ ، ولكنه لم يعد دراسة علمية للكتاب تبين أهميته ومكانته ، ومن هنا كان هـذا البحث الذى يهدف إلـى بيان مكانة كـتاب التفاحة فى الـنحو من الكتب التعليمية حتى نهاية القرن الرابع الهجرى .

تعتمد مـادة هـذه الدراسة على كتـاب التفاحـة لأبـى جـعفـر النحـاس ت ٣٣٧هـ ، بتحقيق الدكتور ماهر عبد الغنى كريم ، وهناك تحقيق آخر للأستاذ كوركيس عواد . وثمة كتب تعليمية أخرى تـناولها هذا البحث حتى نهاية القرن الرابع الهجرى ، أهمها :

- كتاب الموفقى فـى النحو لابن كـيسان ت ٢٩٩ هـ - تحقيق عبـد الحسين الفتـلى ، مجلـة المـورد - المجلد الـرابع - العدد الـثانى ١٩٧٥م - ص ١٠٣ : ١٢٤ .
- كتاب الموجز فى النحو لابن السراج ت ٣١٦ هـ - تحقيق مصطفى الشويمى بيروت ١٩٦٥ م .
- كتاب الجـمل للزجاجى ت ٣٤٠ هـ - تحقيق على توفـيق الحمد - بيروت ١٩٨٥م .
- كتـاب اللـمع لابن جـنى ت ٣٩٢ هـ - تحقـيق حامـد المؤمن - بـيروت ١٩٨٥م .

ثانياً: الاتجاه التعليمى فى كتابه التفاحة :

يضم كتاب التفاحة أبواب النحو العربى كلها ، فيعرضها بإيجاز واختصار ويتخذ من سهولة الأسلوب ووضوحه أساساً له ، بما يتفق مع غرضه التعليمى لقد أدرك أبوجعفر النحاس أن تعلم النحو لا يقوم على الصعوبة والتعقيد ، وإنما يقوم على السهولة والتيسير ، ومن هنا نرى كتاب التفاحة وقد تصدرته العبارة التالية (هذا الكتاب مع صغر حجمه واختصار لفظه فيه فائدة عظيمة ، فلقد أتى بالمقصود بعبارة واضحة وطريقة سهلة ، وهو أوضح للمبتدئ . . .)[1] . وهذا معناه أن كتاب التفاحة أُلف للمبتدئين حتى يتعلموا النحو ، ومن هنا كان صغيرا ومختصرا وسهل الأسلوب .

لقد كان النحاس يستخدم عبارات تدل على الأسلوب التعليمى ، الذى اتخذه أساساً لكتابه التفاحة ، ومن هنا نراه يكثر من استخدام فعل الأمر (اعلم) ، ويقترن هذا الفعل ببيان حكم أو قاعدة نحوية ، مع ذكر أمثلة يسيرة للتوضيح ، ومن ذلك مثلاً :

- اعلم أن العربية على ثلاثة أقسام : اسم وفعل وحرف جاء المعنى[2] .
- اعلم أن الإعراب على أربعة أوجه : على الرفع والنصب والجر والجزم[3] .
- اعلم أن الأفعال على أربعة أقسام : فعل ماض وفعل مستقبل ، والأمر والنهى[4] .
- اعلم أن كل اسم يبتدأ به ولم يعمل فيه عامل ، ناصب أو خافض فإنه رفع ، وخبره رفع مثله إذا كان اسماً واحداً تقول من ذلك : زيد منطلق ، رفعت زيداً بالابتداء ، ورفعت منطلق لأنه خبر الابتداء[5] .

---

(١) التفاحة ص ١ . (٢) نفسه ص ١ . (٣) نفسه ٣ . (٤) نفسه ١٠ . (٥) نفسه ١٦ .

- اعلم أن هـذه - المراد حروف الخفـض - تخفض مـا بعدها ، تـقول من ذلك : كتبت إلى زيد ، خفضت زيـدا بـ « إلى » ، ومثله مررت بزيد ، وحدثت عن بكر ، وجلست عند أخيك . . . .)[1] .

- اعلـم أن الجواب بالفـاء منصوب أبـدا فى ستة أشـياء : الأمر والنـهى ، والاستفهام والتمنى والجحد والدعاء[2] .

- واعلم أن كل فعل فى آخره واو وياء أو ألف ، فجزمه بحذف آخره ، نحو قولك : لم تقض ، ولم ترم ، ولم تـدع ، ولم تغز ، ولم تخش ، ولم يرض ، حذفت الياء والواو والألف للجزم[3] .

- اعلم أن المفـعول الذى لم يسم فاعـله رفع أبدا ، لأنه قام مقـام الفاعل ، تقـول مـــن ذلك : ضُرِب زيـــدٌ ، رفعتِ زيـدا لأنه مفـعول لم يـسم فاعله[4] .

- اعلم أن الأسماء على قسمين : معرفة ونكرة ، فالمعرفة عـلى خمسة أوجه اسم علم ، واسم معهود ، واسم مبـهم ، واسم مضمر ، واسم مضاف إلى أحد هؤلاء المعارف[5] .

- اعلم أن النـعت تابع للاسم فى إعرابـه وتعريفه وتنكـيره ، إن كان الاسم رفعاً فـنعته رفع ، وإن كـان نصباً فنـعته نصب ، وإن كـان خفضاً فنـعته خفض ، وإن كان معـــرفة فنعته مـعرفة ، وإن كان نكـرة فنـعته نكرة ، تقول من ذلـك : قام زيد العاقل ، رفعـت زيدا بفعله ، ورفعـت العاقل لأنه نعت لزيد[6] .

- اعلم أن البدل يجرى على ما قبلـه من الإعراب كما يجرى النعت ، ويجوز

---

(١) التفاحة ٢٦ . (٢) نفسه ٣٦ ، ٣٧ . (٣) نفسه ٤٤ .
(٤) نفسه ٥٣ . (٥) نفسه ٥٥ . (٦) نفسه ٥٨ .

بدل المعرفة من المعرفة والنكرة من النكرة والمعرفة من النكرة ، والنكرة من المعرفة ، فكل ذلك جائز ، تقول من ذلك : جاءنى أخوك زيد ، رفعت الأخ بفعله ، ورفعت زيداً لأنه بدل من الأخ ، وهذا بدل المعرفة من المعرفة ، ومثله مررت برجل زيد ، وهذا بدل المعرفة من النكرة ، ومررت بأخيك رجل صالح ، وهذا بدل النكرة من المعرفة ، ورأيت رجلين رجلاً طويلاً ورجلا قصيرا ، وهذا بدل النكرة من النكرة[1] .

- اعلم أن الحال نصب أبدا ، وهو كل اسم نكرة جاء بعد اسم معرفة قد تم الكلام دونه ، تقول من ذلك: جاء زيد راكباً ، نصبت راكباً على الحال ، أى جاد فى حال ركوبه[2] .

- اعلم أن الظروف على قسمين : ظرف زمان ومكان ، فالظرف من الزمان مثل : اليوم والليلة والساعة والغدوة والعشية والشهر والسنة وقبل وبعد . . . والظرف من المكان نحو قولك : خلف وأمام وفوق وتحت وعند وحول . . .[3] .

- واعلم أن كل شئ ذكرته مما يحتمل أنواعاً ثم فسرته بنوع نكرة كان التفسير نصباً ، تقول من ذلك : عندى خمسة عشر درهماً ، نصبت الدرهم على التفسير ، ويقال على التمييز ، ومثله : عندى عشرون عبدا ، وهذه خمسة أرطال زيتاً ، وفلان أكثر الناس مالاً وأحسنهم وجهاً[4] .

- اعلم أن كل ما يتعجب منه بـ « ما » فهو نصب ، تقول من ذلك : ما أحسن زيدا ، نصبت زيدا للتعجب ، وفى التثنية : ما أحسن الزيدين ، وفى الجماعة : ما أحسن الزيدين ، ومثله : ما أجمل هندا وما أنظف ثوبك ، ما أكرم أخاك[5] .

---

(١) التفاحة ٦٩ . (٢) نفسه ٧١ . (٣) نفسه ٧٢ .

(٤) نفسه ٧٦ . (٥) نفسه ٧٧ .

- اعلم أن عدد المذكر من الثلاثة إلى العشرة بالهاء ، وعدد المؤنث من الثلاث إلى العشر بغيرها ، تقول فى المذكر : ثلاثة رجال وخمسة أثواب وعشرة أيام ، وفى المؤنث : ثلاث نسوة ، وخمس نبات ، وعشر ليال[1] .

- اعلم أن علامات التأنيث ثلاث ، أولها : الهاء ، والياء ، والهمزة الممدودة ، فالهاء علامة التأنيث فى مثل قولك : القائمة ، والقاعدة ، والصالحة ،وما أشبه ذلك ، والهمزة نحو قولك ، البيضاء والحمراء وما أشبه ذلك[2] .

- اعلم أن جميع الألفات التى هى فى أوائل الأسماء فهى ألفات قطع ، إلاّ فى عشرة أسماء فإن ألفاتها وصل ، وهى : ابن وابنه ، وامرؤ ، وامرأة ، واثنان ، واثنتان ، واسم ، واست ، وألف لام التعريف ، وألف المصدر سوى مصدر أفعل نحو قولك : اكتسب اكتساباً ، وانطلق انطلاقاً [3] .

- اعلم ان الأسماء التى لا تتصرف على عشرين وجهاً ، عشرة منها لا تتصرف فى معرفة ولا نكرة ، وعشرة لا تنصرف فى المعرفة وتنصرف فى النكرة[4] .

- واعلم أن أسماء الأنبياء - عليهم السلام - لا تنصرف فى المعرفة إلاّ فى ستة أنبياء : نوحاً وهوداً ولوطاً وشعيباً وصالحاً ومحمداً . . . .[5] .

- واعلم أن كل اسم لا ينصرف فإنه لا ينون ولا يخفض ويكون فى موضع الخفض نصباً بغير تنوين[6] .

---

(١) التفاحة ٨١ . (٢) نفسه ٨٨ ، ٨٩ . (٣) نفسه ٩٥ ، ٩٦ . (٤) نفسه ٩٧ .
(٥) نفسه ١٠٤ . (٦) نفسه ١٠٥ .

هكـذا كان النـحاس يتـخذ من فعـل الأمر (اعلـم) مظهـراً من مظـاهر الأسلوب التعليمـى الذى كان يهدف إليه من وراء كتابه ، فالكتـاب تعليمى من الدرجة الأولى ، ولهذا حرص عـلى أن يكون منهجه وأسلوبه متـمشياً مع هذا الهدف .

ثالثاً: الأمثلة المصنوعة فى كتاب التفاحة :

الأمثلة فى كـتاب التفاحة كلها مـصنوعة ، وقد كان مؤلفه يـعمد إلى عدم تكرار الأمثلة ، فضلاً عن أنه كان يميل إلـى استخدام الأمثلة السهلة ، لقد أراد النحـاس كتابه مـختصراً مـوجزاً فى النحـو ليكون عـجالة سريـعة يسهـل على المتعلمين ، ولعل هذا هو الذى دفعه إلى استخدام عبارات من قبيل (وما أشبه ذلك) ، أو (وكذلـك ما أشبهـه) ، فقد كان يـستخدم هـذه العبارة أو تـلك مكتفياً بها عن تكرار الأمثلة ، ومن ذلك مثلاً :

- عَرّف النحاس الاسم بقوله (فالاسم : ما دخله الألف واللام ، وجاز أن يكون فاعلاً ، أو مفعولاً ، أو صلح فيه حرف من حروف الخفض ، مثل : رجل وفرس وزيد وعمرو ، وما أشبه ذلك)[1] .
- عَرّف النحاس الحرف بـقوله (والحرف : مادل على معنـى فى غيره وخلا من دليل الاسـم والفعل ، مثل : هل ، وبل ، وإلـى ، ومتى ، وقد ، وما أشبه ذلك)[2] .
- تكلم النحاس عن الأفعال الخمسة ، وإعرابها ، ومثّل لذلك بأمثلة ، فقال (ورفع فعـل الاثنين والجمـع ومخاطبـة المؤنث الواحـد يكون بالـنون ، ونصبهما وجزمـهما بحذف النون ، تقول : تذهبان وتـذهبون وتذهبين ، وما أشبه ذلك)[3] .

---

(١) التفاحة ١ . (٢) نفسه ٢ . (٣) نفسه ٨ .

- مثّل النحاس لجمع المؤنث بقوله (ورفع جماعة المؤنث التى بالألف والتاء مثل : مسلمات وهندات ، وما أشبه ذلك)[1] .

- عرّف النحاس الفعل المضارع ومثّل له بقوله (والمضارع ما كان أوله حرف من حروف الاستقبال ، وهى أربعة أحرف : التاء والياء والنون والألف ، كقولك : تقوم ، ويقوم ، ونقوم ، وأقوم ، وما أشبه ذلك)[2] .

- تكلم النحاس عن العلم ، فعرّفه ، ومثّل لذلك بقوله (فالعلم هو أسماء الناس والبلدان ، نحو قولك : زيد وعمرو ومكة وبغداد ، وما أشبه ذلك)[3] . ثم تكلم عن المعهود ، فقال (والمعهود ما كان أوله ألف ولام للتعريف ، كقولك : الرجل والفرس والدار ، والثوب وما أشبه ذلك)[4] . وتكلم عن المبهم ، فقال (والمبهم ما يشار به إلى الشئ نحو قولك : هذا وهذه وذلك وذاك وتلك ، وما أشبه ذلك)[5] . وتكلم عن المضمر ، فقال (والمضمر نحو قولك : هو وهى وتثنيتهما وجمعهما ، ونحو التاء فى : ضربت ، و(نا) فى ضربنا ، و (نى) فى ضربنى ، والياء فى دارى وثوبى ، وما أشبه ذلك)[6] .

- تناول النحاس حروف العطف ، ومثّل لها ، فقال (. . . . تقول من ذلك : جاء زيد وعمرو ، رفعت زيدا لأنه فاعل ، ورفعت عمرا لأنه عطف عليه بالواو ، ومثله : رأيت زيدا فعمرا ، ومررت بزيد ثم عمرو ، وجاءنى القوم حتى زيد ، وضربت القوم حتى زيدا ، وكذلك ما أشبهه)[7] .

- ويتكلم النحاس عن التوكيد ، ويمثل له فيقول (. . . تقول من ذلك : جاءنى زيد نفسه ، رفعت زيدا لأنه فاعل ، ورفعت نفسه لأنه توكيد لزيد ، ومثله : جاءنى القوم أجمعون ، ولقيتهم أجمعين ، ومررت بهم

---

(١) التفاحة ٩ . (٢) نفسه ١١ . (٣) نفسه ٥٥ . (٤) نفسه ٥٦ .
(٥) نفسه ٥٦ . (٦) نفسه ٥٧ . (٧) نفسه ٦٥ ، ٦٦ .

أجمعين ، ومررت بهم كلهم ، وبهما ، وكليهما ، وفى المؤنث أيضاً ، وكذلك ما أشبهه)[1] .

- تناول النحاس الظروف ، وجعلها على قسمين ، ومثل لكل قسم على حدة ، فقال عن ظرف الزمان (. . . . فالظرف من الزمان مثل : اليوم والليلة والساعة والغدوة والعشية والشهر والسنة وقبل وبعد وما أشبه ذلك من أسماء الزمان)[2] ، وتكلم عن ظرف المكان ، فقال (والظرف من المكان نحو قولك : خلف وأمام وفوق وتحت وعند وحول وما أشبه ذلك من أسماء المكان)[3] .

- عقد النحاس باباً تناول فيه علامات التأنيث ، ومثّل لكل علامة على حدة ، فقال (اعلم أن علامات التأنيث ثلاث : أولها الهاء والياء والهمزة الممدودة ، فالهاء علامة التأنيث فى مثل قولك : القائمة والقاعدة والصالحة ، وما أشبه ذلك ،و والياء نحو قولك : الحبلى والسكرى ، والذكرى ، وما أشبه ذلك ، والهمزة نحو قولك : البيضاء والحمراء والسوداء ، وما أشبه ذلك)[4] .

- تكلم النحاس عن ألف الوصل ، ومثّل لها بأمثلة فى باب ألفات الوصل فى أوائل السور فقال (اعلم أن جميع الألفات التى هى فى أوائل الأسماء فهى ألفات قطع ، إلا فى عشرة أسماء فإن ألفاتها وصل ، وهى : ابن ، وابنة ، وامرؤ ، وامرأة ، واثنان ، واثنتان ، واسم ، واست ، ،وألف لام التعريف ، وألف المصدر سوى مصدر أفعل ، نحو قولك : اكتسب اكتساباً ، وانطلق انطلاقاً ، وما أشبه ذلك)[5] .

---

(١) التفاحة ص ٦٨ . (٢) نفسه ٧٢ . (٣) نفسه ٧٢.

(٤) نفسه ٨٨ ، ٨٩ . (٥) نفسه ٩٥ ، ٩٦ .

- تكلم النحاس عن الأسماء التى لا تنصرف ، وعدّ منها عشرة لا تنصرف فى معرفة ولا نكرة ، ومثل لكل بأمثلة توضحه وكان يستخدم عبارة (وما أشبه ذلك) تجنباً لتكرار الأمثلة ، يقول فى باب الأسماء التى لا تنصرف (فأما العشرة التى لا تنصرف فى معرفة ولا نكرة ، فأحدها ما كان على مثال أفعل إذا كان نعتاً ، كقولك : أبيض وأسود وأحسن وأفضل وآخر ، وما أشبه ذلك ، والثانى : ما كان على وزن فعلان الذى أنثاه فعلى ، مثل : سكران وسكرى ، وما أشبه ذلك ، والثالث : ما كان على أفعلاء ، مثل : أصدقاء وأنبياء وأولياء وما أشبه ذلك ، والرابع : ما كان على فُعلاء ، مثل : عقلاء وفقهاء وعلماء وما أشبه ذلك ، والخامس : ما كان على فَعْلاء ، مثل : بيضاء وسوداء ، وما أشبه ذلك ، والسادس : ما كان على فَعْلى ، مثل : مرضى وسكرى ، وما أشبه ذلك ، والسابع : ما كان على فُعْلى ، مثل : حُبْلى وبُشرى ، وما أشبه ذلك ، والثامن : ما كان على فعلى ، مثل : ذكرى ، واحدى ، وما أشبه ذلك ، والتاسع : ما كان بعد ألف الجمع أكثر من حرف واحد ، مثل مساجد ، ودراهم ودنانير ودواب وشواب ، وما أشبه ذلك . والعاشر : ما كان معدولاً من العدد ، مثل : مثنى وثلاث ورباع وما أشبه ذلك)[1] .

- ثم يتكلم عن الأسماء التى لا تنصرف فى المعرفة وتنصرف فى النكرة ، ويمثل لكل بأمثلة توضحه مكتفياً بعبارة (وما أشبه ذلك) عن تكرار الأمثلة ، يقول (وأما العشرة التى لا تنصرف فى المعرفة وتنصرف فى النكرة ، فأحدها : كل اسم أعجمى على أكثر من ثلاثة أحرف ، مثل : ابراهيم ، واسماعيل ، وجبريل ، وميكائيل ، وبهرام ، ورامس ، وما أشبه ذلك . والثانى : كل اسم مؤنث على أكثر من ثلاثة أحرف لا علامة فيه للتأنيث ، مثل :

---

(١) التفاحة ص ٩٧ : ١٠٠ .

زينب ، وسعاد، ومريم ، وما أشبه ذلك، والثالث: كل اسم فى آخره هاء التأنيث، مثل : طلحة وحمـزة ، وفاطمة ، وخديجة ، وما أشبه ذلك ، والرابع : كل اسم لمؤنث على ثلاثة أحـرف متحركة ، مثال : قدم وسفر وطرب وما أشبه ذلـك. والخامس: كل اسم لمذكر سميـت به مؤنثاً ، أو اسم لمؤنـث سميت به مـذكرا إذا كان على أكـثر من ثلاثة أحـرف كرجل سميته زينب ، أو امرأة سميتها جعفر ، وما أشبه ذلك . والسادس : كل اسم على فعل مما لا يحسن فيه الألف واللام مثل: عمر، وزفر ، وقثم ، وما أشبـه ذلك : والسابع : كـل اسم على فـاعول مما تحسن فـيه الألف واللام مثل : طالوت وجالوت وهارون ، وما أشبه ذلك . والثامن : كل اسم على مثال الـفعل المستقبل أو الأمر ، مثل : أحمـد ويزيد ويشكر ، وما أشبه ذلك . والتاسع : كل اسم على فعلان ، أو فعلان ، أو فعلان إذا كانت النـون فيه زائدة ، مثل : عثـمان وعمران وسلمـان ، وما أشبه ذلك . والعاشر : كل اسمين جعلا اسـماً واحداً ، مثل : معد يكرب ، وحضر موت ، وبعلبك ، وما أشبه ذلك)[1] .

هكذا كان الـنحاس يمثل بأمثـلة يسيرة لما يتنـاوله ، ويتجنب تكـرار الأمثلة مكتفياً بعـبارة (ما أشبه ذلك) ، أو (وكذلك ما أشبهه) ، ومـن هنا جاء كتابه مختصرا موجزا فى النحو . لقد كان للهـدف التعليمى من هذا الكتاب أثر كبير فى اختيـار الأمثلة ، فكلها أمـثلة مصنوعة سهـلة يغلب عليهـا الوضوح وعدم التكرار بعيداً عـن الشواهد ، ويغلب على هذه الأمثلـة أن تكون من المطرد فى الاستعمال بعيدا عن الشواذ وهذا يتفق مع الـسهولة والتيسير التى يحاول كتاب التفاحة أن يحققهـا لتعلم النحو للمبتدئين ، ومن هنـا جاءت أمثلة هذا الكتاب سهلة واضحة لا غموض فيها ولا شواذ ، لتقرب وتوضحها للمتعلمين .

---

(١) التفاحة ص ١٠٠ : ١٠٤ .

رابعاً: القياس

لقد كان النحاس يأخذ بالقياس ويدعو إليه . إن القياس الذى يمكن أن يفهم من التفاحة للنحاس إنما هو ما يمكن أن يسمى بالقياس التطبيقى الاستعمالى[1] ، فكيراً ما كان النحاس يردف بعض الأمثلة التى يتناولها بعبارة (وقس عليه) ، ومن ذلك مثلاً :

- يقول النحاس فى باب أقسام الفعل (. . . وأما الأمر والنهى ، نحو قولك : قم واذهب ، ولا تدخل ولا تخرج ، وهما مجزومان ، إلا أن يستقبلهما ألف ولام ، أو ألف وصل فيكسران ، كقولك : اضرب القوم ، واطلب الخير ، ولا تطلب الشر ، كسرت الباء من اطلب ولا تطلب ، لالتقاء الساكنين وهما الباء واللام ، ومثله : اكرم القوم ، وادخل الدار ، وأدب ابنك ، ولا تطع امرأتك . وقس عليه)[2] .

- ويقول فى باب الفاعل والمفعول به (الفاعل رفع أبداً ، تقدم أو تأخر ، والمفعول به نصب أبداً ، تقدم أو تأخر ، تقول من ذلك : ضرب زيد عمرا ، رفعت زيدا لأنه فاعل ، ونصبت عمرا لأنه مفعول به ، ومثله : أكرم أخوك أباك ، وركب زيد فرسك ، ودخل عمرو دارك . وقس عليه)[3] .

- ويقول عن حروف الخفض (. . . اعلم أن هذه - يريد حروف الخفض - تخفض ما بعدها تقول من ذلك : كتبت إلى زيد ، خفضت زيداً بـ « إلى » ، ومثله : مررت بزيد ، وحدثت عن بكر ، وجلست عند أخيك ، والله لا كلمتك . وقس عليه)[4] .

---

(١) انظر : د. تمام حسان - الأصول ١٦٤ .

(٢) التفاحة ١١ ، ١٢ .

(٣) نفسه ١٤ .

(٤) نفسه ٢٦ .

- ويتكلم النحاس عن الحروف الناسخة فى باب الحروف التى تنصب الأسماء وترفع الأخبار ، ويمثل لها ، فيقول (. . . تقول من ذلك : إن زيدا قائم ، نصبت زيداً بـ « أن » ورفعت قائماً لأنه خبر « إن » ، وفى التثنية : إن الزيدين قائمان ، وفى الجماعة : إن الزيدين قائمون ، ومثله : ليت عمرا قادم ، ولعل أخاك شاخص ، وكأن عبد الله أمير . وقس عليه)[1] .

- ويتكلم النحاس عن جزم جواب الشرط المحذوف الفاء ، يقول فى باب الجواب بالفاء (. . . وإذا حذفت الفاء من هذه الجوابات فاجزمها ، نحو قولك : أقصد زيداً يحسن إليك ، ولا تقصد عمرا تندم ، ومثله : أين بيتك أزرك ، وليت لى مالاً أنفقه . وقس عليه)[2] .

- ويقول فى باب المفعول الذى لم يسم فاعله (اعلم أن المفعول الذى لم يسم فاعل رفع أبدا ، لأنه قام مقام الفاعل ، تقول من ذلك : ضُرِبَ ، زيدٌ ، رفعت زيدا لأنه مفعول لم يسم فاعله ، ومثله : أُكْرِمَ اخوكَ ، وكُلِّم عبد الله ، وصيغ الخاتم ، وبيع المتاع . وقس عليه)[3] . ثم يقول (وإذا كان الفعل يتعدى إلى مفعولين أو أكثر ، فارفع الأول وانصب الثانى والثالث ، نحو قولك : أُعطِى زيد درهما ، رفعت زيدا لأنه مفعول ثان ، ومثله : كُسِى عمرو ثوباً ، وظن عبد الله شاخصاً ، وأعلم زيد عمرا مقيماً ، وقس عليه)[4] .

- تكلم النحاس عن أنواع المعارف فى باب المعرفة والنكرة ، ومثل لها ، ثم قال (. . . والمضاف إلى أحد هؤلاء المعارف ، نحو قولك : غلام زيد ، ودار الرجل ، وثوبى ، وثوبك . وقس عليه)[5] .

---

(١) التفاحة ٢٩ . (٢) نفسه ٣٨ . (٣) نفسه ٥٣ .
(٤) نفسه ٥٤ . (٥) نفسه ٥٧ .

- تكلم النحـاس عن النعت ، ومثّل له بقوله (. . . ومـثله : جاءنى رجل صالح ومررت برجل ذى مال ، ولقيـت أخاك ذا مال ، وكلمت أبا عمرو العاقل ، وكلمت أبوى عمرو الكاتبين ، وقس عليه)[1] .

- ويتكلـم عن ألفاظ التوكيـد ، ويمثل لها ، ثم يقـول (. . . وتقول : قام القوم جميع وجميعاً ، الرفع توكـيد للقوم ، والنصب على الحال . وقس عليه)[2] .

- ويتناول النحاس الحال ، ويمثل لـه ، ويقول (اعلم أن الحال نصب أبدا ، وهـو كل اسم نكرة جاء بعـد اسم معرفة قد تم الكلام دونه ، تقول من ذلك : جـاء زيد راكبـاً ، نصبـت راكباً عـلى الحال ، أى جاء فـى حال ركوبه ، ومثله : أقبل زيد ضاحكاً ، وهذا أخوك منطلقاً ، وذاك عبد الله هارباً ، وعندك عمرو جالساً . وقس عليه)[3] .

- ويتكلم عن التعجب ويمثل له فـى باب التعجب ، فيقول (اعلم أن كل ما يتعـجب منه بـ « مـا » فهو نصب ، تـقول من ذلك : ما أحـسن زيد ، نصبت زيدا للتعجب ، وفى التثنية : ما أحسن الزيدين ، وفى الجماعة : ما أحسـن الزيدين ، ومثـله : ما أجمـل هذا ، وما أنظف ثـوبك ، وما أكرم أخاك . وقس عليه)[4] .

- ويذكـر النحاس أن حكـم المنادى المـضاف النصب ، ويمثل لـه ، فيقول (. . . وإذا ناديـت مضـافاً فانصـبه ، كقولـك : ياعبد الله ، ويـا أبا محمـد ، ويا غلام زيد ، ويـا صاحب الفـرس ، ويا أخانا ، ويـا أبانا ، وقس عليه)[5] .

---

(١) التفاحة ٥٨ . (٢) نفسه ٦٨ . (٣) نفسه ٧١ .

(٤) نفسه ٧٧ . (٥) نفسه ٨٠ .

- ويوضح النحاس حكم العدد ، ويمثل له ، فيقول فى باب العدد (اعلم أن العدد المذكر من الثلاثة إلى العشرة بالهاء ، وعدد المؤنث من الثلاث إلى العشر بغيرها ، تقول فى المذكر : ثلاثة رجال ، وخمسة أثواب ، وعشرة أيام ، وفى المؤنث : ثلاث نسوة ، وخمس بنات ، وعشر ليال ، وقس عليه)[1] . ثم يقول (. . . فإذا جاوزت العشرة حذفت الهاء من العشرة من المذكر وأثبتها فى المؤنث وأسكنت الشين من العشرة من المؤنث ، تقول فى المذكر : أحد عشر رجلا ، واثنا عشر رجلا ، وثلاثة عشر رجلا . وقس عليه)[2] . ثم يقول (. . . وفى المؤنث : احدى عشرة امرأة ، واثنتا عشرة امرأة ، وثلاث عشرة امرأة . وقس عليه)[3] .
- ويتكلم النحاس عن حكم المستثنى بـ « إلاّ » ، ويمثل له ، فيقول (. . . وإذا استثنيت بـ « إلاّ » وكان أول الكلام موجباً نصبت المستثنى ، كقولك : قام القوم إلاّ زيدا ، ومررت بهم إلا عمرا ، هذا دينار إلا قيراطا . وقس عليه)[4] .

هكذا كان النحاس يأخذ بالقياس ويدعو إليه ، وقد تبين أن القياس الذى أراده هو القياس التطبيقى ، ذلك أنه كان يمثل لما يريد بالأمثلة التى توضحه ، ثم يدعو إلى القياس على هذه الأمثلة . لقد كان للقياس التطبيقى فى التفاحة أثر كبير فى إيجازه واختصاره من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإنه يؤكد على الجانب التعليمى بعبارته التى كان يرددها (وقس عليه) إذ كان يحث المتعلمين على إعمال الفكر ، وفى ذلك دعوة صريحة لقياس ما لم يذكره على ما ذكره تجذباً للتكرار ومن هنا . جاء كتابه موجزا ومختصرا ، فيه تركيز لعرض المادة النحوية يبعده عن الإطالة والتكرار . إن القياس التطبيقى الذى كان يدعو إليه أبو جعفر النحاس فى كتابه التفاحة إنما هو قياس على

(١) التفاحة ٨١ . (٢) نفسه ٨٢ . (٣) نفسه ص ٨٢. (٤) نفسه ٨٥ .

المطرد فى الاستعمال بعيداً عن الشواذ ، فالنحاس لم يدع للقياس على الشاذ ، بل لم يذكر الشواذ أصلاً فى كتابه التفـاحة ، ومن هنا جاء كتابة سهلاً واضحا بعيداً عن الصعوبة والتعقيد خالـياً من الشواذ حتى يحقق الهدف الذى أُلف من أجله وهو تعلم النحو للمبتدئين .

خامساً: السماع

لم يعتد النحاس بالسمـاع وإن كان وقد ورد ذلك عنده مرة واحدة فى باب علامات الـتأنيث، يقـول (. . . قد جاءت أسمـاء مؤنثة بلا عـلامة ، وهى لا تدرك إلاّ بالسماع ، نحو : السماء، والأرض ، والشمس، والقمر، والرياح ، والنـفس، والنـار، والدار، والبـئر، والدلـو، والكأس، والخـمر، والعـصا، والقوس ، والـدرع، والعنكـبوت، والحرب ، والسـلاح وهى تذكر وتـؤنث، وكذلك الـسكين ، والسـبيل ، والطريـق ، والضياع ، والـروح ، والسوق ، والحانوت[1] .

وهذا معـناه أن أبا جعـفر النحـاس رأى ألاّ يوسع دائرة الـسماع فى كـتابه التفاحة حتى لا يكون فى ذلك مدعاة لتناوله للشواذ التى سمعت عن العرب ، ولاشك أنه لـو كان فعل ذلـك لكان قد خـرج بالكتـاب عن غرضه الـتعليـمى فالكتـاب يهدف فى المقام الأول إلى عرض المـادة النحوية بإيجاز واخـتصار مع تركيـزها وتهذيـبيها بما يـبعدها عـن الشواذ والضرورات الـتى تزيدها صـعوبة وتعقـيداً ، ومن هنا رأى الـنحاس أن تحقيق هـدفه التعلـيمى من هذا الـكتاب يتطلب منه تجـنب ذكر الشواذ التى لا طائل وراءها من كتاب تعـليمى هدفه فى المقام الأول السهولة والتيسير فى عرض المادة النحوية على المتعلمين .

---

(١) التفاحة ٨٩ : ٩٣ .

سادساً : العلة

يظهر اهتمام النحاس بالعلة واضحاً من خلال بعض الأمثلة التى تناولها ، فقد حاول أن يعلل رفع كلمة « زيد » ، ونصب كلمة « عمرا » فى مثل (ضرب زيد عمرا) ، يقول النحاس (. . . رفعت زيداً لأنه فاعل ، ونصبت عمراً ، لأنه مفعول به)[1] .

ويتكلم النحاس عن العلة التى ألزمت الفعل (ضَرَبَ) صورة الإفراد فى مثل : ضرب الزيدان العمرين ، وضرب الزيدون العمرين ، يقول النحاس (. . . وإنما قلت : ضرب ولم تقل ضربوا ، وهم جماعة ؛ لأن الفعل إذا تقدم وُحِّد ، وإذا تأخر ثنى وجمع للضمير الذى يكون فيه ، نحو قولك : زيد قام ، والزيدان والزيدون قاما وقاموا ، ثنيت قام وجمعته لأنه فعل متأخر)[2] .

ويذكر النحاس العلة التى من أجلها سميت حروف الرفع[3] بذلك ، فيقول (. . . وإنما سميت حروف الرفع ، لأنها أكثر ما يجئ بعدها مرفوع ؛ تقول من ذلك : إنما زيد قائم ، رفعت زيدا بالابتداء وقائم خبره ، ومثله : أين أخوك شاخص ، ومتى عمرو منطلق ، وكيف عبد الله صانع ، وإنْ زيدٌ إلاّ قائم ، ولولا زيد لكلمتك)[4] .

والعلة التى من أجله رفع مفعول مالم يسم فاعله - أى نائب الفاعل - أنه قام مقام الفاعل ، يقول النحاس (اعلم أن المفعول الذى لم يسم فاعله رفع أبدا لأنه قام مقام الفاعل ، تقول من ذلك : ضُرِب زيدٌ ، رفعت زيدا لأنه مفعول لم يسم فاعله ، ومثله : أُكرِم أخوك ، وكُلِّم عبد الله ، وصيغ الخاتم ، وبيع المتاع)[5] .

---

(١) التفاحة ١٤ . (٢) نفسه ١٤ (٣) نفسه ٤٦ . (٤) نفسه ٥٢ (٥) نفسه ٥٣

ثم يقول (وإذا كان الفعل يتعدى إلى مفعولين أو أكثر ، فارفع الأول ، وانصب الثانى والثالث ، نحو قولك : أعطى زيد درهماً ، رفعت زيداً ، لأنه مفعول لم يسم فاعله ، ونصبت الدرهم لأنه مفعول ثان ، ومثله : كُسِّى عمرو ثوبا ، وظن عبد الله شاخصاً ، وأعلم زيد عمرا مقيما)[1] .

ويعلل النحاس لرفع كلمة « العاقل » فى مثل « قام زيدٌ العاقل » ، يقول فى باب النعت (. . . رفعت زيدا بفعله ، ورفعت العاقل لأنه نعت لزيد ، وفى التثنية : قام الزيدان العاقلان ، وفى الجماعة : قام الزيدون العاقلون ، ومثله : جاءنى رجل صالح ، ومررت برجل ذى مال ، ولقيت أخاك ذا مال ، وكلمت أبا عمرو العاقل ، وكلمت أبوى عمرو الكاتبين)[2] .

والعطف هو علة الرفع فى كلمة « عمرو » فى مثل : جاء زيد وعمرو ، يقول النحاس (. . . رفعت زيدا لأنه فاعل ، ورفعت عمرا لأنه عطف عليه بالواو ، ومثله : رأيت زيدا فعمرا ، ومررت بزيد ثم عمرو ، وجاءنى القوم حتى زيد ، وضربت القوم حتى زيدا)[3] .

ويتكلم النحاس عن التوكيد ، ويذكر أن كلمة (نفسه) رفعت لأنها توكيد فى مثل (جاءنى زيد نفسه) ، يقول النحاس (. . . تقول من ذلك : جاءنى زيد نفسه رفعت زيد لأنه فاعل ، ورفعت نفسه لأنه توكيد لزيد ، ومثله : جاءنى القوم أجمعون ، ولقيتهم أجمعين ، ومررت بهم أجمعين ، ومررت بهم كلهم ، وبهما ، وكليهما ، وفى المونث أيضاً)[4] .

ويتكلم النحاس عن البدل ، يقول (. . . تقول من ذلك : جاءنى أخوك زيد ، رفعت الأخ بفعله زيدا لأنه بدل من الأخ ، وهذا بدل المعرفة من المعرفة)[5] .

ولعلة الحال نصبت كلمة «راكباً» فى مثل : جاء زيد راكباً ، يقول النحاس

---

(١) التفاحة ٥٤ . (٢) نفسه ٥٨ . (٣) نفسه ٦٥ . (٤) نفسه ٦٨ . (٥) نفسه ٦٩ .

(. . . نصبت راكباً على الحال ، اى جاء فى حال ركوبه ، ومثله أقبل زيد ضاحكاً ، وهذا أخوك منطلقاً ، وذاك عبد الله هارباً ، وعندك عمرو جالساً)[1] .

ولعلة النصب حذفت النون من الأفعال الخمسة المسبوقة بأداة نصب ، يقول النحاس (. . . وفى التثنية : أردت أن تذهبا ، وفى الجماعة : أردت أن تذهبوا ، وفى التأنيث : أردت أن تذهبى ، حذفت النون من الفعل فى التثنية والجماعة والتأنيث للنصب)[2] .

ويذكر النحاس علة نصب (فأحسن) فى مثل قولنا زرنى فأحسن إليك ، يقول (تقول فى الأمر والنهى : زرنى فأحسن إليك ، ولا تهجرنى فأسئ إليك ، نصبت أحسن ، وأسئ ، لأنهما جوابا الأمر والنهى بالفاء)[3] . ثم يقول (وتقول فى الاستفهام : أين زيد فنحدثه ، نصبت نحدثه ، لأنه جواب الاستفهام بالفاء ، وتقول فى التمنى : ليت زيدا عندنا فنكرمه ، نصبت نكرمه ، لأنه جواب التمنى بالفاء ، وتقول فى الدعاء : رزقك الله ما لا فتتسع به ، نصبت تتسع لأنه جواب الدعاء بالفاء ، وتقول فى الجحد : مالك مال فتنفقه ، نصبت تنفقه لأنه جواب الجحد بالفاء)[4] .

وقد تكون علة الجزم سبباً فى حذف النون من الأفعال الخمسة ، يقول النحاس (. . . وفى التثنية : لم تذهبا ، وفى الجماعة : لم تذهبوا ، وفى التأنيث : لم تذهبى . حذفت النون من الفعل فى التثنية والجماعة والتأنيث للجزم)[5] وقد يعبر عن هذا الجزم بحذف حرف العلة من الفعل المعتل ، يقول النحاس (واعلم أن كل فعل فى آخره واو أو ياء أو ألف ، فجزمه بحذف آخره ، نحو قولك : لم تقض ، ولم ترم ، ولم تدع ، ولم تغز ، ولم

(١) التفاحة ٧١ . (٢) نفسه ٣٥ . (٣) نفسه ٣٧ . (٤) نفسه ٣٨ . (٥) نفسه ٤٤ .

تخش ، ولم يرض ، حذفت الياء ، والواو ، والألف للجزم)[1] . فعله الجزم هنا هى السبب فى حذف حرف العلة .

يتضح مما سبق أن أبا جعفر النحاس يأخذ بالعلة ويهتم بها ، وقد حاول أن يجد تعليلاً لما يحدث فى الكلمات من رفع أو نصب أو جر أو جزم أو حذف مما كان يعرضه فى كتابه التفاحة .

سابعاً : العامل

أشار النحاس فى كتابه التفاحة إلى العامل ، وللعامل أثر فى الكلمة ، فقد يحدث النصب أو الخفض وقد يتجرد الاسم من العامل فيكون مرفوعاً ، ومن هنا فَسّر النحاس رفع المبتدأ بأنه تجرد من العوامل ، يقول (اعلم أن كل اسم يبتدأ به ولم يعمل فيه عامل ، ناصب أو خافض ، فإنه رفع ، وخبره رفع مثله إذا كان اسماً واحدا ، تقول من ذلك : زيد منطلق ، رفعت زيداً بالابتداء ، ورفعت منطلقاً لأنه خبر الابتداء)[2] .

ويُقَسِّم النحاس العامل إلى ناصب وخافض فقد تكلم عن الاسم المبتدأ الذى لم يعمل فيه عامل ناصب أو خافض[3] ، فيتكلم عن إن وأخواتها ، يقول (إن زيداً قائم ، نصبت زيداً بـ « أن » ورفعت قائماً لأنه خبر « إن »)[4] ، ويقول فى « كان زيدٌ قائماً ، رفعت زيداً لأنه اسم كان ، ونصبت قائماً لأنه خبر كان)[5] . ويتكلم النحاس عن حروف الخفض ، ثم يقول (. . . اعلم أن هذه تخفض ما بعدها ، تقول من ذلك : كتبت إلى زيد ، خفضت زيداً بـ « إلى » ، ومثله : مررت بزيد ، وحدثت عن بكر ، وجلست عند أخيك)[6] ، فالذى أحدث الخفض هنا حرف الخفض نفسه .

---

(١) التفاحة ٤٤ . (٢) نفسه ١٦ . (٣) نفسه ١٦ (٤) نفسه ٢٩ . (٥) نفسه ٣٠

(٦) نفسه ٢٦ .

وقـــد يكون العـامل جـازمـاً للفعـل ، ومن هنا جـاء الفعل (تـذهب) مجزوماً فى مثل (لم تذهب يا فـلان) ، يقول النحاس (. . . جزمت تذهب بـ « لَمْ »)[٤] ، للحروف التى تجزم الأفعال المستقبلة[٥] .

وقد يكـون العامل ناصبـاً للفعل ، فـقد عقد النـحاس باباً للحـروف التى تنصب الأفعال المستقبلة[٦] ، ويمثل النحاس لذلك بأمثلة ، منها (أتيتك لتحسن إلىّ ، نصبـت تحسن بلام كى ، وما كـان عبد الله ليشمـتك ، نصبت يشـتمك بلام الجـحود ، وتقـول : لا تضرب زيـدا وتأخذ مـاله ، نصـبت تأخـذ بواو الصرف ، وتقول : لا أكـرمك أو تعطينى نصيبـاً ، نصبت تعطينى بمـعنى حتى تعطينى وإلى أن تعطينى)[٧] .

ويتكلم الـنحاس عن العامل فى المجازاة - أى الشـرط - فيوضح أن جزم فعـل الشرط عامله « إنْ » وأمّا الجـواب فقد جُزم لأنه جواب الشرط ، يقول (. . . وتقول فى المجازاة : إن تكرمنى أكرمك ، جزمت تكرمنى بـ « إن » ، وجزمت أكرمك لأنه جوابه)[٨] .

يتضـح مما سبق أن أبـا جـعفر النحاس كان يـهتم بالعامل ، شأنـه فى ذلك شأن المـتقدمين الـذين شغفـوا بالعامـل ، ولعل النـحاس كان يتـخذ من اهتمـامه بالعـامل مدعاه لـتبرير بـعض التغـيرات النحـوية التى قـد يسأل عنـها المتعمـلون ، ومـن هنا رأى أن يـوضح للمبـتدئين أن ثمـة عـاملاً يُحدث هذا التغـير أو ذاك فـى الكـلمة . ومـن ثَمّ كان اهـتمامه بالـعامل فى هذا الـعمل التعليمى المختصر .

---

(١) التفاحة ٤٤ . (٢) نفـه ٣٩ . (٣) نفـه ٣١ .

(٤) نفـه ٣٥ . (٥) نفـه ٤٥ .

ثامناً: المصطلح النحوى فى كتاب التفاحة :

كان أبو جعفر النحاس يأخذ المصطلحات البصرية ، وإنْ كان أميل إلى استخدام المصطلحات الكوفية ، وفى كتاب التفاحة مصطلحات كوفية ترددت عبر صفحات الكتاب ، وهى :

- الخفض : يقول النحاس (. . . . والخفض للأسماء خاصة)[1] ، وقد عبر عنه البصريون بالجر ، ويستخدم النحاس المصطلح البصرى أيضاً ، فنراه يقول (اعلم أن الإعراب على أربعة أوجه : على الرفع والنصب والجر والجزم)[2] . ومعنى هذا أن النحاس كان يأخذ بالمصطلح الكوفى ولا يرفض المصطلح البصرى .
- حروف الخفض : عقد النحاس باباً سماه (باب حرف الخفض)[3] ، وهو ما عبر عنه البصريون بحروف الجر ، لقد ذكر النحاس فى تعريف الاسم أنه ما صلح فيه حرف من حروف الخفض[4] ، أى حروف الجر .
- الجحد : مصطلح كوفى عبر به النحاس عن النفى عند البصريين ، يقول فى باب حروف الاستثناء ، (. . . . وإن كان أول الكلام جحداً أجريت ما بعد إلاّ على ما قبلها من الإعراب على البدل ، كقولك : ما أتانى أحد إلاّ أبوك ، وما رأيت أحداً إلاّ أباك ، وما مررت بأحد إلا أبيك)[5] .
- المفعول الذى لم يسم فاعله : مصطلح كوفى ، عبر به النحاس عن نائب الفاعل عند البصريين ، وعقد باباً سماه باب المفعول الذى لم يسم فاعله ، جاء فيه (اعلم أن المفعول الذى لم يسم فاعله رفع أبدا ، لأنه

---

(١) التفاحة ٣ ، وانظر ص ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٩ ، ٢٦ ، ٨٦ ، ٨٧ ، وانظر مجالس ثعلب ٢/ ٥٣٥ .

(٢) نفسه ٣ . (٣) نفسه ١٨ .

(٤) نفسه ١ ، وانظر ص ١٦ ، ١٨ ، وانظر مجالس ثعلب ٢/ ٥٣٥ .

(٥) نفسه ٨٥ ، ٨٦ ، وانظر ص ٣٥ ، وانظر معانى القرآن الفراء ١/ ٥٢ .

قام مقام الفاعل ، تقول من ذلك : ضُرِبَ زيدٌ . رفعت زيداً لأنه مفعول لم يسم فاعله)[1] .

- التفسير : عبر النحاس بهذا المصطلح الكوفى عمّا عبر به البصريون بـ « التمييز » ، يقول (. . . . واعلم أن كل شئ ذكرته مما يحتمل أنواعاً ثم فسرته بنوع نكره ، كان التفسير نصباً ، تقول من ذلك عندى خمسة عشر درهما ، نصبت الدرهم على التفسير)[2] . ويستخدم النحاس إلى جانب هذا المصطلح الكوفى المصطلح البصرى وهو التمييز ، فنراه يقول (. . . تقول من ذلك عندى خمسة عشر درهماً ، نصبت الدرهم على التفسير ، ويقال على التمييز)[3] .

- النعت : استخدم النحاس هذا المصطلح الكوفى للدلالة عَمّا عبر به البصريون عن الصفة ، يقول فى باب ما يتبع الاسم اعرابه (. . . اعلم أن النعت تابع للاسم فى إعرابه وتعريفه وتنكيره ، إن كان الاسم رفعاً فنعته رفع ، وان كان نصباً فنعته نصب ، وإن كان خفضاً فنعته خفض ، وإن كان معرفة فنعته معرفة ، وإن كان نكرة فنعته نكرة ، تقول من ذلك : قام زيد العاقل ، رفعت زيدا بفعله ، ورفعت العاقل لأنه نعت لزيد)[4] . وقد ذكر أبو حيان أن النعت مصطلح الكوفين ، ثم قال (. . . وربما قاله البصريون والأكثر عندهم الوصف والصفة)[5] .

- واو الصرف : عبر النحاس بهذا المصطلح الكوفى[6] عمّا سماه البصريون

---

(١) التفاحة ٥٣ ، ٥٤ ، وانظر معانى القرآن للفراء ١/ ٣٠١ .

(٢) التفاحة ٧٦ ، وانظر معانى القرآن ١/ ٢٢٥ ، ومجالس ثعلب ٢/ ٤٢٥ .

(٣) التفاحة ٧٦ .

(٤) نفسه ٥٨ ، وانظر معانى القرآن ١/ ١١٢ ، ٢/ ١٤٥ ، ١٤٦ .

(٥) همع الهوامع / ١١٦ .

(٦) انظر معانى القرآن للفراء ١/ ٣٤ ، ١١٥ .

بـ « واو المعية » ، وقد عدّها من الحروف التى تنصب الأفعال المستقبلة[1] .

يتضح مما سبق أن أبا جعفر النحاس كان يميل إلى استخدام المصطلحات الكوفية ، وإن كان هذا لا ينفى استخدامه لمصطلحات البصريين ، فقد كان يأخذ بمصطلحاتهم ، ثم يختار من مصطلحات الكوفيين ما يراه مناسباً .

وثمة مصطلحات أخرى استخدمها النحاس فى كتابه التفاحة فى النحو ، ومنها :

- العربية : استخدم النحاس هذا المصطلح للدلالة على أنواع الكلام ، فقد جاء فى باب أقسام العربية (اعلم أن العربية على ثلاثة أقسام : اسم وفعل وحرف جاء المعنى)[2] . فاستخدام المصطلح هنا يشير إلى الكلام ، وقد قسمه النحاس إلى اسم وفعل وحرف .
- فعل الاثنين والجمع ومخاطبة المؤنث الواحد ، استخدمه النحاس للدلالة على الأفعال الخمسة ، يقول (. . . ورفع فعل الاثنين والجمع ومخاطبة المؤنث الواحد ، يكون بالنون ، ونصبهما وجزمهما بحذف النون . . .)[3] .
- فعل مستقبل : أراد به النحاس الفعل المضارع ، يقول فى باب أقسام الأفعال (اعلم أن الأفعال على أربعة أقسام : فعل ماض ، وفعل مستقبل ، والأمر ، والنهى)[4] ، فالفعل المستقبل هنا هو الفعل المضارع ، وقد عقد النحاس بابين ، أحدهما باب الحروف التى تنصب

---

(١) التفاحة ٣١ ، ٣٣ . (٢) نفسه ١ .

(٣) نفسه ٨ ، وقد استخدم الزجاجى (الأفعال الخمسة) ، انظر الجمل ٤ .

(٤) التفاحة ١٠ ، وانظر ص ١٠٣ .

الأفعال المستقبلة[1] ، والثانى باب الحروف التى تجزم الأفعال المستقبلة[2] ، فالأفعال المستقبلة هنا يراد بها المضارع ، ذلك أن النصب والجزم كليهما خاص بالفعل المضارع .

لقد استخدم النحاس مصطلح الفعل المضارع أيضاً ، يقول (. . . والمضارع : ما كان أوله حرف من حروف الاستقبال . . .)[3] . وهذا معناه أن النحاس عبّر عن المضارع بمصطلحين أحدهما (المستقبل) والثانى (المضارع) .

- حروف الاستقبال : عبر النحاس بهذا المصطلح عن الحروف التى تحول الماضى إلى مضارع ، وهى حروف المضارعة ، يقول (. . . . حروف الاستقبال ، وهى أربعة أحرف : التاء ، والياء ، والنون ، والألف ، كقولك : تقوم ، ويقوم ، ونقوم ، وأقوم ، وما أشبه ذلك)[4] .

- المجازاة : مصطلح استخدمه النحاس للدلالة على الشرط ، يقول (. . . وتقول فى المجازاة : إنْ تكرمى أكرمك ، جزمت تكرمنى بـ « إنْ » ، وجزمت أكرمك لأنه جوابه ، فالأول شرط والجواب جزاء ، ومثله : إينما تكن أقصدك ، ومهما تصنع أصنع ، وأينما تذهب أذهب)[5] . ثم يقول (وإذا أدخلت الفاء فى جواب المجازاة ، رفعته ، كقولك : مَنْ يكرمنى فأكرمه ، ومن يقصدنى فأحسن إليه ، رفعت أكرمه ، وأحسن ، لأنه جواب المجازاة بالفاء)[6] .

- حروف المجازاة : عبر بها النحاس عن حروف الشرط ، يقول (. . . وحروف المجازاة ، وهى : إنْ ، ومَنْ ، ومَا ، ومهما ، ومتى ، ومتى ما ، وأين ، وأينما ، وكيفما ، وحيثما ، وإذا ما ، وإذ ما ، وأى ، وأيهم)[7] .

---

(١) انظر التفاحة ٣١ . (٢) نفسه ٣٩ . (٣) نفسه ١٠ . (٤) نفسه ١٠ ، ١١ .
(٥) نفسه ٤٥ . (٦) نفسه ٤٥ . (٧) نفسه ٤٠ .

- المعهود : مصطلح عبر به النحاس عن الاسم الذى فيه ألف ولام للتعريف ، وقد عده من المعارف[1] ، يقول (. . . والمعهود ما كان أوله ألف ولام للتعريف ، كقولك : الرجل والفرس والدار والثوب وما أشبه ذلك)[2] .

- المبهم : عبر به النحاس عن اسم الإشارة ، وعدّه من المعارف[3] ، يقول (. . . والمبهم ما يشار به إلى الشئ ، نحو قولك : هذا وهذه ، وذلك ، وذاك ، وتلك ، وما أشبه ذلك)[4] .

- المضمر : أراد به الضمير ، وهو من المعارف[5] ، يقول النحاس (. . . والمضمر نحو قولك : هو ، وهى ، وتثنيتهما ، وجمعهما ، ونحو «التاء» فى : ضربت ، و « نا » فى ضربنا ، و « نى » فى ضربنى ، والياء فى دارى ، وثوبى ، وما أشبه ذلك)[6] .

يتضح مما سبق أن أبا جعفر النحاس كان يأخذ بمصطلحات الكوفيين والبصريين ، فضلاً عن مصطلحاته الخاصة التى أوردها فى كتابه التفاحة ، ومن هنا كانت بدايات نزعته البغدادية فى اختيار ما يراه مناسباً من مصطلحات البصريين أو الكوفيين ، فقد كانت مصطلحاته فى كتاب التفاحة مزيجاً من هؤلاء وأولئك وهذا هو الأساس الذى قام عليه المذهب البغدادى ، ألا وهو الاختيار من آراء ومصطلحات البصريين والكوفيين .

تاسعاً : النحاس وآراؤه النحوية :

يقوم الفكر النحوى للنحاس على أساس الاختيار من آراء البصريين والكوفيين ، ومن هنا يمكن أن نعده بغدادى المذهب ، فالمذهب البغدادى قام

---

(١) انظر التفاحة ٥٥ . (٢) نفسه ٥٦ . (٣) انظر التفاحة ٥٥ . (٤) نفسه ٥٦ .
(٥) انظر التفاحة ٥٥ . (٦) نفسه ٥٦ .

على أساس الاختيار من آراء هؤلاء وأولئك ، والنحاس يعد واحداً من العلماء الذين ينتمون إلى هذا المذهب البغدادى ، ويمكن أن نتناول آراء النحاس من خلال كتاب التفاحة فى النحو كمايلى :

- يرى النحاس أن الأسماء الخمسة معربة بحروف العلة ، يقول (. . . وخمسة أسماء معتلة مضافة ، رفعها بالواو ونصبها بالألف وخفضها بالياء ، وهى : أبوك ، وأخوك ، وحموك ، وفوك ، وذو مال . والنصب : أباك وأخاك وحماك وذا مال ، والخفض : أبيك وأخيك وحميك وفيك وذى مال »[1] . فحروف العلة هنا ، الألف والواو والياء ، هى علامة الإعراب فى الأسماء الخمسة ، وهذا الرأى يتفق مع قَطرب وهشام من الكوفيين ، والزجاجى من البغداديين[2] .

- ذهب النحاس إلى أن المثنى وجمع المذكر إعرابهما بالحروف لا نيابة عن حركات مقدرة ، فيرفعان بالألف والواو ، وينصبان بالياء ، يقول النحاس فى باب رفع الاثنين والجمع (ورفع الاثنين بالألف ونصبهما وخفضهما بالياء ، نقول فى الرفع : الزيدان والعمران والبكران ، وعلامة الرفع فيهما الألف التى قبل النون ، ونقول فى النصب والخفض : الزيدين والعمرين والبكرين ، وعلامة النصب فيهما الياء التى قبل النون . ورفع الجمع الذى على هجاءين : بالواو ، نحو قولك : الزيدون والعمرون والبكرون ، ونصبهم وخفضهم بالياء ، نحو قولك : الزيدين والعمرين والبكرين)[3] . إن ما ذهب إليه النحاس هنا هو رأى الكوفيين ، وقطرب والزجاج والزجاجى[4] .

- اختار النحاس رأى الكوفيين فى أن فعل الأمر معرب مجزوم ، لا مبنى

---

(١) التفاحة ٤ ، ٥ . (٢) انظر همع الهوامع ١/ ٣٨ . (٣) التفاحة ٧ .

(٤) انظر همع الهوامع ١/ ٤٧ .

كما ذهب البصريون ، ومن هنا نراه وقد تناول فعل الأمر مع المضارع المسبوق بـ « لا الناهية » بوصفهما مجزومين ، يقول (. . . . وأما الأمر والنهى ، نحو قولك : قم واذهب ، ولا تدخل ، ولا تخرج ، وهما مجزومان)[1] .

- اختار النحاس رأى الكوفيين فى أن « حتى ، ولام الجحود ، ولام كى ، وفاء السببية ، وواو الصرف[2] - أى واو المعية - كلها تنصب المضارع دون تقدير « أن » ومذهب البصريين أن الناصب أن المضمرة[3] .

- يتفق رأى النحاس مع الأخفش فى أن المضاف إليه مجرور بالإضافة لا بالمضاف كما ذهب سيبويه[4] ، يقول النحاس (. . . وإذا أضفت اسماً إلى اسم فالثانى مخفوض بالإضافة ، تقول : غلام زيد ، وفرس عمرو ، ودار أخيك ، وثوب أبيك ، خفضت الثانى فى كل ذلك بإضافة الأول إليه)[5] .

- اختار النحاس رأى الكوفيين والأخفش فى أن « لاسيما » من أدوات الاستثناء[6] ، وذكر أن ما بعدها يجوز فيه الرفع والخفض ، يقول (. . . وإذا استثنيت بـ « لاسيما » فإن شئت رفعت ، وإن شئت خفضت ، كقولك : ضربنى القوم لاسيما زيدٌ ، ولاسيما زيدٍ)[7] .

- اختار النحاس رأى الكوفيين والبغداديين فى أن « بله » من أدوات الاستثناء[8] .

---

(١) التفاحة ١١ ، وانظر الانصاف ٢/ ٥٢٤ ، والهمع ١/ ١٥ .

(٢) انظر التفاحة ٣٢ ومابعدها . (٣) انظر همع الهوامع ٢/ ٧ ، ٨ ، ١٤ ، ١٧ .

(٤) انظر الكتاب ١/ ٤١٩ ، ٤٢٠ ، همع الهوامع ٢/ ٤٦ . (٥) التفاحة ٢٦ ، ٢٧ .

(٦) انظر التفاحة ٨٥ ، وشرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٢٦٢ وهمع الهوامع ١/ ٢٣٤ .

(٧) التفاحة ٨٧ .

(٨) انظر التفاحة ٨٤ ، وانظر شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٢٦٢ ، وهمع الهوامع ١/ ٢٣٥ .

- ذهب النحاس مذهب البصريين فى أن الفعل إذا تقدم وحّد ، وإذا تأخر ثنى وجمع للضمير الذى يكون فيه ، نحو قولك : زيد قام ، والزيدان والزيدون : قاما وقاموا ، ثنيت قام وجمعته لأنه فعل متأخر[1] .

- اختار النحاس مذهب البصريين فى أن المبتدأ يرتفع بالابتداء ، يقول (اعلم أن كل اسم يبتدأ به ولم يعمل فيه عامل ناصب أو خافض فإنه رفع ، وخبره رفع مثله ، إذا كان اسماً واحدا ، تقول من ذلك : زيد منطلق ، رفعت زيدا بالابتداء ، ورفعت منطلقاً لأنه خبر الابتداء)[2] . ومذهب الكوفين أن المبتدأ يرفع الخبر ، والخبر يرفع المبتدأ ، فهما يترافعان[3] .

- اختار النحاس رأى الزجاجى فى عدّ « كان وأخواتها » حروفا[4] ، وعقد لذلك باب الحروف التى ترفع الأسماء وتنصب الأخبار ، وعد منها : كان وصار وظل وبات وأمسى وأصبح ولم يزل ولا يزال وما زال وما دام وما أنفك[5] .

- عدّ النحاس واو رُبّ من حروف الخفض[6] ، وهذا مذهب الكوفيين وأما البصريون فمذهبهم أن واو رُبّ لا تعمل ، وإنما العمل لـ « رُبّ المحذوفة »[7] .

هكذا كان أبو جعفر النحاس يأخذ من آراء البصريين ولا يرفض آراء الكوفيين ، والظاهر أن ميله إلى السهولة والتيسير هو الذى دفعه إلى الأخذ تاره بآراء الكوفيين وأخرى بآراء البصريين ، ذلك أن التعصب لمذهب بعينه ليس هو الأساس فى تيسير النحو ، وإنما الأساس هو اختيار الرأى الأكثر مناسبة بعيداً

(١) انظر التفاحة ١٤ ، وانظر همع الهوامع ١/ ١٦٠ .
(٢) التفاحة ١٦ . (٣) انظر الانصاف ١/ ٤٤ . (٤) انظر التفاحة ٣٠ ، والجمل ٤١ .
(٥) التفاحة ٣٠ . (٦) انظر التفاحة ٢٣ . (٧) انظر الإنصاف ١/ ٣٧٦ .

عن كونه للبصريين أو الكوفيين فالأمر سيان ، ومن هنا تزاحمت الآراء البصرية جنباً إلى جنب الآراء الكوفية فى كتاب التفاحة ، فما دام هذا الرأى أو ذاك يحقق السهولة والتيسير فى عرض المادة النحوية للمتعلمين فلا مانع من الأخذ به ، وهذا هو الأساس الذى قام عليه المذهب البغدادى ، وأبو جعفر النحاس واحد من أعلام هذا المذهب .

عاشراً: مكانة كتاب التفاحة فى النحو التعليمى

أولاً: الكتب النحوية التعليمية المتقدمة على التفاحة

أ- الموفقى لابن كيسان ت ٢٩٩ هـ

ب- الموجز لابن السراج ت ٣١٦ هـ

يعرف الاتجاه التعليمى فى النحو كتابين تعليميين متقدمين على التفاحة للنحاس ت ٣٣٧ هـ ، أحدهما كتاب الموفقى فى النحو لابن كيسان ت ٢٩٩ هـ ، والثانى كتاب الموجز فى النحو لابن السرّاج ت ٣١٦ هـ ، لقد تأثر أبو جعفر النحاس بابن كيسان أيّما تأثر ، ذلك أن أبا جعفر النحاس كان تلميذا لابن كيسان ، ومن هنا سار التلميذ على نهج أستاذه فى التأليف فى النحو التعليمى من ناحية ، وفى اختياره المذهب البغدادى من ناحية أخرى ، لقد وضع ابن النديم ابن كيسان مع العلماء الذين خلطوا المذهبين[1] - يريد البصرى والكوفى - ووصفه بأنه كان فاضلا خلط المذهبين ، وأخذ عن الفريقين[2] . ومن هنا نرى أبا جعفر النحاس وقد سار على منهج أستاذه ، فقد كان يأخذ من أراء البصريين والكوفيين ، ومن هنا يمكن أن نعده بغدادى المذهب .

لم تذكر كتب التراجم والطبقات أية علاقة بين أبى جعفر النحاس

---

(١) انظر الفهرست ٨٧ .

(٢) نفسه ٨٩ ، وانظر طبقات النحويين للزبيدى ١٥٣ .

وأبى بكـر بن السراج ت ٣١٦ هـ ، ولكن الاثنين يـتفقان معاً فى كونـهما من أصحاب المؤلفـات التعليمية فى الـنحو، لقد صنف ابن السراج كتاب الموجـز فى النحو، وهـو كتاب تعليمى مختصـر فى النحو، ويعـد الموجز الكتاب الـثانى فى الاتجاه التعليمى .

ويستكمل أبو جعفر النحاس مسيرة الاتجاه التعليمى ، فيؤلف كتابه التفاحة فى النحو ، ويعد كتاب التفاحة ثالث كتاب فى الاتجاه التعليمى .

تشتـرك هذه الكتب الـثلاثة فى كـونها تعلـيمية من نـاحية ، وفى سـهولة عرضها للـمادة النحوية بعيداً عـن الحشو والتعقيدات من ناحـية اخرى ، فهى مـن المختصـرات النحوية التـى أُلفت لتـعـلم النحو للمبتـدئين . لقـد ادرك أصحاب هذه المختصرات أن المـؤلفات الموسوعية فى النحو لا تصـلح للتعلم ، وذلك لكثرة شواهدهـا وغزارة مادتها العلمية ، ومن هنا شـعروا بحاجة الناس إلى مـصنفات نحوية مـوجزة تختلف عن كتـاب سيبويه ت ١٨٠ هـ ، وعـن المقتضب للمبرد ت ٢٨٥هـ ، بل وحتى عن مؤلفاتهم هم أنفسهم الموسوعية . فأصحاب الكـتب التعليمية لهـم إلى جانب ذلك كتب أخرى موسـوعية . فأبو جعفر النحاس له مؤلفات تتسم بالموسوعية منها : إعراب القرآن ، وشرح أبيات سيـبويه ، والقـطع والائتناف ، ولابـن السراج ت ٣١٦هـ كتابـه الأصول فى النحو . إن المادة العلمية فى هذه الكتب لا تصلح للمبتدئين ، وذلك لصعوبتها وغزارة مـادتهـا العـلمـية وكثـرة شواهـدها ، ومـن هنـا أدرك أصحـاب هذه المختصرات أن مـؤلفاتهم هم أنفـسهم الموسوعيـة لا تصلح للتعـلم ، ومن ثم بدأوا فى تأليـف المختصرات النـحوية التى تتـسم بسهولة مـادتها العلمـية وقلة شواهدها مع التركيز على المادة النحوية بعيداً عن الشواذ والتعقيدات .

ويعد كتاب الموفقى[1] فى النـحو لابن كيـسان ت ٢٩٩ هـ أول كتـاب فى

(١) كتاب الموفقى لابن كيسان تحقيق عبد الحسين الفتلى - مجلة المورد - المجلد الرابع العدد الثانى ١٩٧٥م من ص ١٠٣ - ١٢٤ .

الاتجاه التعليمى ، لقد صنف ابن كيسان هذا المختصر بعد أن سمع من رجل اسمه حسان أن الموفق بالله القائد العباسى طلب شيئا من مختصرات النحو ، ويبدو أن كتبا كانت قد صنفت له فى هذا المجال ، ثم صنف ابن كيسان كتاباً مختصراً آخر فى النحو ، وقد صرح ابن كيسان بهذا فى مقدمه كتابه ، فقال (. . . قال لى ابن حسان : طلب الموفق شيئاً من مختصرات النحو ، فَعُمِلَ له غير كتاب . قال أبو الحسن : فعملت أنا عند ذلك هذا الكتاب)[1] .

وإذا كان كتاب ابن كيسان قد بدأه بمقدمة توضح سبب تأليفه ، فإن كتاب الموجز لابن السراج ت ٣١٦هـ يخلو من المقدمة تماماً ، فقد بدأه ابن السراج بالكلام ، وأنه على ثلاثة أقسام : اسم ، وفعل ، وحرف ، ويبدو أن الكتاب يمثل مجموعة من المحاضرات أملاها أبو بكر بن السراج على تلاميذه ، فقد جاء فى آخره أن الناسخ كتبه من نسخة (مقروءة على الشيخ أبى على النحوى صاحب أبى بكر السراج ، وعارضته بنسخة بغدادية على ظهرها : أملاه علينا أبو بكر مجلساً مجلساً إملاءً ، وابتداء به فى سنة أربع وثلاثمائة)[2] .

وأمّا كتاب التفاحة فى النحو للنحاس ت ٣٣٧هـ ، فإنه يخلو من المقدمة أيضاً، وإن كان قد جاء فى أوله العبارة التالية: (هذا الكتاب مع صغر حجمه واختصار لفظه، فيه فائدة عظيمة، فلقد أتى بالمقصود بعبارة واضحة وطريقة سهلة ، وهو أوضح للمبتدئ من الأجرومية والملحة ، فهو الحقيقه بأن يقال فيه :

سهم الفناء أمضى مدى من رمحه والسيف يوم طعانه وضرابه

فعليك أيها المبتدئ فى هذا الفن بحفظه ، وتحقيقه واتقان لفظه والله المستعان)[4] .

---

(١) الموفقى ص ١٠٦ . (٢) الموجز ٢٧ . (٣) الموجز ١٧٧ . (٤) التفاحة ٢٨ .

والظاهر أن هذه العبارة كتبت متأخرة[1] ، وأنها من إضافات النُسّاخ ، فابن أجروم صاحب الأجرومية ت ٧٢٣هـ، والحريرى صاحب ملحة الإعراب ت ٥١٦هـ ، وكلاهما متآخران ، وهذا معناه أن هذه العبارة ليست ضمن متن التفاحة نفسه ، ولكنها كتبت متأخرة بدليل أن الإشارة فيها إلى الأجرومية وملحمة الأعراب ، وهذان الكتابان كلاهما متأخران على التفاحة ، ومن ثم فإن كتاب التفاحة يخلو من المقدمة ، وقد بدأه مؤلفه بالكلام عن أقسام العربية ثم باب الاعراب .

تتصل مادة هذه الكتب الثلاثة بالنحو اتصالاً وثيقاً ، فتعرض مادتها العلمية بإيجاز وباختصار وبأسلوب سهل يسير بعيداً عن الحشو والتعقيد ، ومن هنا جاءت هذه الكتب مختصرة وموجزة لتفى بحاجة المبتدئين ، ولتسد حاجة المتعلمين فى النحو .

يضم كتاب الموفقى فى النحو لابن كيسان ثلاثاً وثلاثين باباً تناولت أبواب النحو العربى كله فى سهولة ويسر ، واقتصرت المباحث الصرفية عنده على باب ما يعرض فى الأسماء ، وقد تناول فيه ابن كيسان جمع التكسير ، والتصغير والنسبة ، والكتاب يخلو من المباحث الصوتية تماماً . إن كلام ابن كيسان عن حروف الحلق جاء عرضاً عندما تناول باب معرفة الأفعال وتصرفها[2] ، يقول (. . . ويكون على فَعَل يفعِل ويفعُل نحو : ضرب يضرب ضرباً وهو ضارب والمفعول مضروب ، وكذلك يقتل قتلاً وهو قاتل والمفعول مقتول ، وهذا مستقبله يكون على وجهين بالضم والكسر جميعاً ، وربما فتح إذا كانت فيه حروف الحلق ، وهى : الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء ، وذلك أن تقع فى موضع اللام أو العين من فعل ، فيفتح فى الاستقبال)[3] . هكذا أشار ابن كيسان إلى حروف الحلق . ويبدو أن وعيه بأن الهدف من

(١) انظر كتاب التفاحة تحقيق د. ماهر عبد الغنى ص ٢٨ ، وانظر أيضاً تحقيق كوركيس عواد ص ٥٠٧ .

(٢) انظر الموفقى ١١٥ . (٣) نفسه ١١٦ .

کتابخانه و مرکز اطلاع رسانی
بنیاد دایرة المعارف اسلامی

كتابه أن يكون تعليمياً هو الذى دفعه إلى مثل هذا الإيجار والاختصار ، فقد رأى ألاّ يخصص باباً مستقلاً للأصوات حتى لا تنتفى صفة الإيجار من الكتاب ، فضلاً عن صعوبة هذا المبحث الصوتى

ومما تناوله ابن كيسان عرضاً دون أن يخصص له باباً مستقلاً الأدغام ، فقد أشار إلى إدغام التاء فى الطاء ، والدال[1] ، وعدّ من ذلك قوله تعالى ﴿ اطيرّنا بك وبمن معك ﴾[2] وقوله تعالى ﴿ ادارك علمهم ﴾[3] ، وقوله تعالى ﴿ وإذا اداركوا فيها ﴾[4] ، الأصل تطيرّنا بك وأدغمت التاء فى الطاء وأيضاً الأصل تداركوا فأدغمت التاء فى الدال[5] .

ويختلف كتاب الموجز لابن السراج ت ٣١٦ هـ من هذه الناحية ولقد تناول ابن السراج البحث الصوتى من خلال مبحث كامل جعله للإدغام[6] ، تناول فيه حروف المعجم ، ومخارج الحروف وأصنافها ، ثم تناول إدغام الحرفين المتماثلين ، وادغام الحرفين المتقاربين ، واخيرا عالج إدغام المخارج المتقاربة . إن البحث الصوتى عند ابن السراج جاء من خلال ظاهرة الإدغام التى عالجها ابن السراج فى آخر الموجز ، لم يتناول ابن السراج كل القضايا الصوتية فى مبحث واحد فثمة قضايا وردت متفرقة ، فقد عالج الإمالة فى مبحث مستقل جعله بعنوان ذكر الإمالة[7] ، وأوضح أن معناها : أن تميل الألف نحو الياء والفتحة نحو الكسرة ، ثم عقد باباً تناول فيه ما يمنع الألف من الإمالة[8] ، وباب الراء[9] ، وباب الفتحة الممالة[10] ، وهكذا جاء البحث الصوتى فى آخر الكتاب من ناحية ، وفى أماكن متفرقة من ناحية أخرى .

وأمّا كتاب التفاحة فى النحو للنحاس ت ٣٣٧ هـ فيخلو من المباحث

---

(١) انظر السابق ١١٨ . (٢) النحل ٤٧ . (٣) النمل ٦٦ . (٤) الاعراف ٣٨
(٥) انظر الموفقى ١١٨ . (٦) الموجز ١٦٥ وما بعدها . (٧) نفسه ١٣٩ وما بعدها .
(٨) نفسه ١٤١ . (٩) نفسه ١٤٢ . (١٠) نفسه ١٤٣ .

الصوتيـة والصرفية تماماً ، لـقد جاء كتاب التـفاحة ، نحوياً فقـط ، عرض فيه مؤلفه للقضايا النحوية بأسلوب سهل ويسير بما يجعله موجزاً صالحاً لتعلم النحو للمبتدئين ، وقد رأى النحاس ألا يعرض للـمبحثين الصوتى والصرفى حتى ولو عرضاً إذ أن مثل هذه الموضوعات قد تنفى من الكتاب صفة الإيجاز والاختصار من ناحية ، فضلاً عن صعوبتها من ناحية أخرى .

تكاد تتفق الـكتب التعليمية فـى قلة شواهدها ، ويرجع هذا إلى اهـتمامها بالمادة العلمية مع التـمثيل لها بأمثلة يسير سهلة تبعدها عـن الصعوبة والتعقيد ، ومن هنا فإن كـتاب الموفقى لابن كـيسان ت ٢٩٩ هـ يـخلو تماماً من الـشواهد الشعرية والنثرية ، وقد اكتفى ابن كيسان بالاستشهاد بأجزاء من آيات قرآنية ، بلغ عددها ست آيات وجزء مـن أية. وأما كتاب الموجـز فقد استشهد فيه ابن السراج بشواهد شعرية بلغ عددها ١٧ شاهدا ، وبلغ عدد الشواهد القرآنية ٢٧ شاهدا . ويخلـو كتاب التفاحـة لابى جعفر النـحاس من الشواهد تمـاماً بجميع أنـواعها الشعرية والنثرية ، وقد اكتفى مؤلفه بالأمثلة السهلة اليسيرة لتوضح ما يريد .

إن عـدم اهتمام أصـحاب هـــذه المؤلفات التـعليمية بالشواهد أمـــر يتفق مـع هدفهم فى كـون هذه المؤلفات مختصرة وموجزة ، ومـــن هنـا ركزوا على المادة العلمية مع عرضها بأسلوب سهل ويسير يبعدها عن التعقيد والصعوبة .

ثانياً : الكتب النحوية التعليمية المتأخرة على التفاحة حتى نهاية القرن الرابع الهجرى

أ - كتاب الجمل للزجاجى ت ٣٤٠ هـ

ب- كتاب اللمع لابن جنى ت ٣٩٢ هـ

لقد عرف الاتجاه التعليمى هذين الكتابـين التعليمين بعد كتاب التفاحة لأبى جعفر الـنحاس ت ٣٣٧ هـ . والناظـر فى هذين الكتـابين يلاحظ منذ الـوهلة الأولى كبر حجمهما بالقياس لكتاب التفاحة .

يخلو كتاب الجمل للزجاجى ت ٣٤٠هـ من المقدمة شأنه فى ذلك شأن كتاب التفاحة ويعرض فيه مؤلفه لأبواب النحو العربى كلها بأسلوب سهل يسير يتفق والاتجاه التعليمى . وقد رأى مؤلفه أن يعرض لمباحث التصريف والأصوات فى آخر كتابه[١] . فقد تكلم عن الحروف المهموسة والحروف المجهورة وعرضهما بأسلوب سهل يسير[٢] ولكن أبا جعفر النحاس لم يعرض لهذه الموضوعات ولهذا جاء كتابه مختصراً فى النحو فلم يعرض فيه للمباحث الصرفية أو الصوتية ومن ثم جاء الكتاب صغيراً .

ومما انفرد به كتاب الجمل للزجاجى إضافة أبواب فى الهجاء[٣] وأحكام الهمزة فى الخط[٤] . وهذه المباحث التى تتصل بقضايا الإملاء والخط رأى النحاس ألا يعرض لها فى كتابه التفاحه وقد ساعده هذا على أن يكون كتابه أكثر إيجازاً وأصغر حجماً .

ويتفق الجمل للزجاجى مع التفاحة لأبى جعفر النحاس فى اختياره بعض المصطلحات الكوفية ، فنراه يستخدم الخفض، وحروف الخفض[٥] ، والنعت[٦] ، والجحد[٧] ، وما لم يسم فاعله[٨] . ولكن هذا لا يمنعه من الأخذ بمصطلحات البصريين ، وفى هذا ما يؤكد أن مذهبه كان قائماً على الاختيار من آراء المدرستين البصرية والكوفية ، وهذا الأساس أخذ به أبو جعفر النحاس من قبل فى التفاحة .

وإذا كان كتاب التفاحة لأبى جعفر النحاس يعتمد على الأمثلة المصنوعة ويخلو من الشواهد (القرآنية والشعرية) فإن كتاب الجمل للزجاجى يعتمد فى

---

(١) انظر الجمل باب التصريف ٣٩٩ . (٢) نفسه ٤١٢ ، ٤١٣ وما بعدها .

(٣) انظر الجمل باب الهجاء ٢٧٠ ، وانظر ص ٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ .

(٤) نفسه باب أحكام الهمزة فى الخط ص ٢٧٩ . (٥) انظر الجمل ص ٦٠ .

(٦) الجمل ١٣ . (٧) نفسه ١٨٥ ، ٢١٠ . (٨) نفسه ٧٦ .

المقام الأول على الشاهد القرآنى[1] والشاهد الشعرى[2] بل ورد فيه حديثان شريفان[3] ، فضلا عن أقوال وأمثال للعرب[4] ، ولعل هذا ما ساعد على كبر حجم الجمل بالقياس لكتاب التفاحة ، فعدد الآيات القرآنية ١٣٨ آية وجزء من آية ، وعدد الشواهد الشعرية ١٦١ شاهدا .

وأمّا كتاب اللمع لابن جنى ت ٣٩٢ هـ ، فإنه يمثل نهاية القرن الرابع الهجرى . يشترك هذا الكتاب مع التفاحة لأبى جعفر النحاس ت ٣٣٧ هـ فى كونه من المؤلفات التعليمية فى النحو ، فهو كتاب تعليمى سهل الأسلوب عرض فيه ابن جنى لمباحث النحو العربى بإيجاز ، ولكن حجم هذا الكتاب يعد كبيراً بالقياس لكتاب التفاحة لأبى جعفر النحاس .

يتفق هذا الكتاب مع التفاحة فى بُعده عن عرض المسائل الصرفية والصوتية ، وقد بدأه ابن جنى بالحديث عن الكلام وأنواعه وباب المعرب والمبنى ثم ضم الموضوعات المتشابهة معاً ، وقد بدأ بالأسماء المرفوعة باب المبتدأ ، وباب خبر المبتدأ ، وباب الفاعل ، وباب المفعول الذى جعل الفعل حديثاً عنه وهو ما لم يسم فاعله ، أى نائب الفاعل ، ثم تناول الأسماء المنصوبة وعالج فيها باب المفعول المطلق ، وباب المفعول به ، وباب المفعول فيه ، وباب المفعول له ، والمفعول معه ، ثم تناول الأسماء المشبهة بالمفعول ، وعدّ منها : باب الحال ، وباب التمييز ، وباب الاستثناء ، ثم عالج المجرورات بحروف الجر والإضافة . ثم تناول ما يتبع الاسم فى إعرابه ومن ذلك باب

---

(١) انظر مثلا الجمل ص ٢٣ ، ٢٥ ، ٤٩ ، ٥٨ ، ٨٠ ، ١٠٥ ، ١٩٨ ، ٢١٥ ، ٣٥٣ .

(٢) انظر مثلاً الجمل ص ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٥ ، ٨٩ ، ١٧٢ ، ١٧٩ ، ٢١٦ ، ٢٢٩ .

(٣) انظر الجمل ص ٢٦١ ، وفيه حديث الرسول ﷺ (البكر تستامر ، والثيب تعرب عن نفسها ، وانظر ص ٢٠٨ ، وفيه (. . وروى عن رسول الله ﷺ . . . قال فى بعض المغازى : لتأخذوا مَصَافَّكُمْ) .

(٤) انظر مثلا الجمل ص ١٢٠ ، ١٦٣ ، ١٦٧ ، ٢٠٢ ، ٣٣١ ، ٣٧٦ .

الوصف ، وباب التوكيد ، وباب البدل ، وباب عطف البيان ، باب العطف . ثم تناول إعراب الأفعال ، وعالج النسب والتصغير ، وعقد باب ألفات القطع والوصل ، وباب الإحالة ، وهو أخر ما عالجه ابن جنى فى اللمع .

إن هذا العرض يدل على عقلية علمية منظمة عرض فيها صاحبها للموضوعات المتشابهة وعالجها معاً ، لقد عرض ابن جنى مادة كتابه اللمع بأسلوب سهل ويسير ، ولكن هذا الكتاب يختلف عن التفاحة فى كبر حجمه من ناحية ، وفى كثرة شواهده من الشعر والقرآن من ناحية أخرى ، ولعل هذا ما ساعد على كبر حجم اللمع ، فقد كان ابن جنى يستشهد بشواهد شعرية على قضاياه التى يعالجها[1] . وكان يستشهد أيضاً بآيات من القرآن الكريم على القضايا التى يعالجها فى كتابه اللمع[2] ، لقد بلغ عدد الآيات المستشهد بها فى اللمع ٦٥ آية وجزء من آية . وبلغ عدد شواهد الشعرية ٨١ شاهداً وفى هذا ما يدل كثرة الشواهد فى كتاب اللمع مما أدى إلى كبر حجمه مقارناً بكتاب التفاحة لأبى جعفر النحاس .

ويتفق اللمع مع التفاحة فى الاختيار من آراء البصريين والكوفيين ، وهذا هو الأساس الذى قام عليه المذهب البغدادى فى النحو .

ومن هنا تكمن أهمية كتاب التفاحة لأبى جعفر النحاس ت ٣٣٧ هـ ، فهو كتاب تعليمى صغير الحجم يخلو من الشواهد الشعرية والقرآنية ، يعرض للموضوعات النحوية بأسلوب سهل يسير يجعله موجزاً ، اكتفى فيه مؤلفه بعرض الأسس النحوية بعيداً عن التعقيدات التى لا طائل وراءها وبعيداً عن مباحث التصريف والأصوات .

---

(١) انظر مثلا اللمع ص ٨١ ، ٨٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٩ ، ١٤٥ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٩٠ ، ٢٠٣ ، ٢١٨ ، ٢٥٧ ، ٣١٥ .

(٢) انظر مثلا اللمع ص ٨٠ ، ٨١ ، ٩٧ ، ١١٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٦ ، ٢٥٤ ، ٢٩٨ .

وقد قام هـذا الكتاب على الاختـيار من آراء المدرستـين البصرية والكـوفية بعيداً عن التعصب لأحد المذهبين على الآخر ، مادام هذا الرأى أو ذاك يتمشى مع تحقيق الهدف المنشود وهو السهولة والتيسير التى يبتغيها المتعلمون فى النحو .

لقد أدرك العلماء أهمية كتاب التفاحة فى النحو لأبى جعفر النحاس وعرفوا قدره ومكانـته ، فقد جاء فى صفحـة عنوان المخطوط عبارة (هذا الـكتاب مع صغر حجـمه واختصار لفظه ، فـيه فائدة عظيمـة ، فلقد أتى بالمقصـود بعبارة واضحة وطريقـة سهلة ، وهو أوضح للمـبتدئ من الأجرومية والملـحة ، فهو الحقيقة بأن يقال فيه :

سهم الغناء أمضى مدى من رمحه والسيف يوم طعانـــه وضرابـه

فعـليك أيهـا المبتـدئ فى هذا الفـن بحفظـه وتحقيقـه واتقان لفـظه والله المستعان)[1] .

إن هذه العبارة وإن كانت تدل على أهمية ومكانة كتاب التفاحة لأبى جعفر النحاس المتوفى ٣٣٧ هـ من ناحية ، فإنـها تؤكد من ناحية أخرى أن أهمية هذا الكتاب ومكانته قد تجاوزت القرن الرابع الـهجرى حتى أصبح كتاب التفاحة من أهم الكتب التعـليمية على الإطلاق ، فقد فاق الملحـة ، والأجرومية وكلاهما متـأخران على الـتفاحة ، فـالملحـة للحريـرى ت ٥١٦هـ ، والأجرومـية لابن أجروم ت ٧٢٣هـ ، وقـد فاقت شهرة الـتفاحة هذيـن الكتابين . وفـى هذا ما يؤيد ما ذهـب إليه الدكتور مـاهر كريم من أن هذه العـبارة كتبت متـأخرة على النسخة المخطوطة[2] .

---

(١) انظر صفحة عنـوان المخطوط - كتاب التفاحة تحقيق ماهر كريم ص ٢٨ وقد أدرجها كوركيس عواد فى هامش الصفحة ٢٠٧ من تحقيقه المطبوع بمجلة المجمع العلمى العراقى - عدد غير العادى - ١٩٦٥م.

(٢) انظر ص ٢٨ من كتاب التفاحة بتحقيق ماهر كريم .

حادى عشر : الخاتمة :

(١) كتاب التفاحة فى النحو لأبى جعفر النحاس ت ٣٣٧هـ يعد من أهم الكتب التعليمية فى النحو على الإطلاق وقد عرف العلماء أهميته ومكانته فى النحو التعليمى ، ووصفه النُسّاخ بأنه أفضل من الملحة للحريرى والأجرومية لابن أجروم .

(٢) يعد كتاب التفاحة فى النحو لأبى جعفر النحاس من أصغر الكتب التعليمية على الإطلاق ، فهو يخلو من الشواهد تماماً باستثناء بعض الأمثلة المصنوعة ، وقد ساعد هذا على صغر حجم الكتاب وإيجازه ، ومن هنا جاء الكتاب موجزاً صغير الحجم بالقياس للكتب التعليمية الأخرى .

(٣) يقوم هذا الكتاب على الاختيار من آراء ومصطلحات البصريين والكوفيين وهذه السمة تغلب على كل المؤلفات التعليمية الأخرى فليس المهم أن يكون الرأى بصريا أو كوفياً ، ولكن الأهم أن يكون الرأى يسيراً بعيداً عن التعقيدات التى لا طائل وراءها .

(٤) يشترك أصحاب المؤلفات التعليمية فى كونهم من أبرز علماء القرن الرابع الهجرى بالإضافة إلى أنهم من أصحاب المؤلفات النحوية المطولة إن صح التعبير ، فالاتجاه التعليمى عندهم كان يسير جنباً إلى جنب المؤلفات النحوية الموسوعية أو المطولة ، فأبو جعفر النحاس له مؤلفات نحوية موسوعية مطولة منها : إعراب القرآن ، شرح كتاب سيبويه ، وشرح أبيات كتاب سيبويه ، وابن السراج ت ٣١٦ هـ ، له كتاب الموجز فى النحو التعليمى ، وله كتاب الأصول فى النحو ، وهو عمل موسوعى كبير يقع فى ثلاثة أجزاء ، قام بتحقيقه الدكتور عبد الحسين الفتلى ، وأعد فهارسه الدكتور محمود الطناحى ، وابن جنى ت ٣٩٢ هـ له كتاب اللمع فى النحو التعليمى ، وله مؤلفات مطولة موسوعية منها : الخصائص ،

وسر صناعة الإعراب ، والمنصف شرح التصريف للمازنى ، والمحتسب فى تبين وجوه شواذ القراءات .

ومن هنا نستطيع أن نقول إن أصحاب الإتجاه التعليمى أدركوا أهمية تيسير النحو وتخليصه من الشوائب والتعقيدات التى لا طائل وراءها ومن هنا أخذوا على عاتقهم تحقيق هذا الهدف ومن ثمّ كانت مؤلفاتهم التعليمية تهدف إلى الإيجاز فضلا عن السهولة والتيسير .

٥- يخلو كتاب التفاحة من المقدمة ، كما يخلو الشواهد تماماً ، ولكنه يحظى بكثير من الأمثلة السهلة المصنوعة ، وكلها أمثلة لا شذوذ فيها ولا تعقيد ، فهى أمثلة الهدف منها تقريب المادة النحوية للمبتدئين .

٦- كان النحاس يدعو إلى القياس التطبيقى فى كتابه التفاحة ، وقد تبين أنه لم يدع للقياس على الشواذ ، وقد كان فى دعوته للقياس على ما لم يذكره دعوة صريحة لإعمال الفكر حتى يساعد المتعلمين على قياس ما لم يذكره على ما ذكره .

٧- لم يعتد النحاس فى كتابه التفاحة بالسماع ولكنه أخذ بالسماع مرة واحدة فى باب التأنيث وهذا معناه أنه لم يرد أن يفتح الباب للسماع على مصرعيه تجنباً للشاذ وأخذاً بالمطرد فى الاستعمال .

٨- اهتم النحاس بالعامل شأنه شأن المتقدمين من النحاة ، ويبدو أن ذلك راجع لهدف تعليمى ، فقد يسأل المتبدئون عن حكم من الأحكام فى الكلمة وما يترتب على ذلك من رفع أو نصب أو جر أو جزم أو حذف وما إلى ذلك .

٩- لقد عرف التراث النحوى اتجاهاً جديداً فى التاليف التعليمى بدأ بكتاب الموفقى لابن كيسان ت ٢٩٩هـ ، وكتاب الموجز لابن السراج ت ٣١٦هـ ، وتوسط بكتاب التفاحة للنحاس ت ٣٣٧هـ ، وكانت نهايته

بكتابى الجمل للزجاجى ت ٣٤٠هـ ، واللمع لابن جنى ت ٣٩٢هـ ، وهو يمثل نهاية القرن الرابع الهجرى .

ويعد كتاب التفاحة للنحاس واحدا من هذه الجهود التى حظى بها القرن الرابع الهجرى وهو أكثر هذه الجهود التعليمية ايجازاً وأشدها اختصاراً ، وتكمن أهمية هذا الكتاب فى أنه يمثل مرحلة وسط بين كتب المتقدمين وكتب المتأخرين ، ولهذا الكتاب أهمية كبرى فى تاريخ النحو التعليمى فقد تجاوزت شهرته القرن الرابع الهجرى حتى وصف بأنه أوضح من الملحة للحريرى ت ٥١٦ هـ ، والأجرومية لابن أجروم ت ٧٢٣هـ .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

المصادر والمراجع

١ - أبو البركات بن الأنباري - الإنصاف فى مسائل الخلاف - تحقيق محيى الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٨٢م .

- الإغراب فى جدل الإعراب ولمع الأدلة - تحقيق سعيد الأفغانى بيروت ١٩٧١م .

٢ - أبو بكر الزبيدى - طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم - دار المعارف ١٩٧٣م .

٣- تمام حسان - الأصول دراسة فى الفكر اللغوى - الهيئة العامة للكتاب - ١٩٨٦م .

- اللغة العربية مبناها ومعناها - الهيئة العامة للكتاب - ١٩٨٥م .

٤- ثعلب - مجالس ثعلب - تحقيق عبد السلام هارون - دار المعارف ١٩٨٦م .

٥- أبو جعفر النحاس - كتاب التفاحة فى النحو - تحقيق ماهر عبد الغنى كريم - القاهرة ٩١ .

- تحقيق كوركيس عواد - مطبوعات المجمع العلمى العراقى - عدد غير العادى ١٩٦٥ - من ص ٤٩٥ : ٥٢٤.

٦ - جلال الدين السيوطى - الاقتراح فى علم أصول النحو - تحقيق أحمد محمد قاسم القاهرة ٧٦ .

کتابخانه و مرکز اطلاع رسانی
بنیاد دایرة المعارف اسلامی

- المزهر فی علوم اللغة - مطبعة السعادة ١٣٢٥هـ.

- بغية الوعاة فی طبقات اللغويين والنحاة - تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم - القاهرة ١٩٦٤م .

- همع الهوامع - بيروت - د . ت

٧ - ابن جنی - اللمع فی العربية - تحقيق حامد المؤمن - بيروت ١٩٨٥م .

- سر صناعة الإعراب - تحقيق حسن هنداوی - دمشق ٨٥ .

- الخصائص - تحقيق محمد علی النجار - بيروت د . ت .

٨- أبو الحسن القفطی - إنباه الرواه علی انباه النحاة - تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم - الهيئة العامة للكتاب ١٩٨١م .

٩- ابن خلكان - وفيات الأعيان - تحقيق إحسان عباس د . ت .

١٠- الزجاجی - الجمل فی النحو - تحقيق علی توفيق الحمد - بيروت ٨٥م .

- مجالس العلماء - تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة ٨٣م .

١١- ابن السراج - الموجز فی النحو - تحقيق مصطفی الشويمی - بيروت ٦٥.

- الأصول فی النحو - تحقيق عبد الحسين الفتلی - بيروت ٨٥ .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١٢- أبو سعيد السيرافى - أخبار النحويين البصريين - تحقيق طه الزينى وآخرين الحلبى ١٩٥٥م .

١٣- سيبويه - الكتاب - تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة ١٩٧٧م .

١٤- شوقى ضيف - المدارس النحوية - دار المعارف ١٩٦٨م .

- تيسير النحو التعليمى قديماً وحديثاً مع نهج تجديده - دار المعارف ٨٦م .

١٥- أبو الطيب اللغوى - مراتب النحويين - تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم القاهرة ١٩٧٤م .

١٦- عارف النكدى - التفاحة فى النحو - مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق - الجزء الأول - المجلد ٤٢ عدد كانون الثانى يناير ١٩٦٧م من ص ١٤٩ - ١٥٢ .

١٧- ابن عصفور - شرح الجمل للزجاجى - تحقيق صاحب أبو جناح - العراق - ١٩٨٢م .

١٨- الفراء - معانى القرآن - تحقيق أحمد يوسف نجاتى وآخرين - دار المعارف ١٩٦٧م .

١٩ - ابن كيسان - الموفقى فى النحو - تحقيق عبد الحسين الفتلى - مجلة المورد - المجلد الرابع - العدد الثانى ١٩٧٥م - ص ١٠٣ - ١٢٤ .

٢٠- المبرد - المقتضب - تحقيق محمد عبد الخالق عضيمه - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ١٩٦٣م .

٢١- محمود الطناحى - فهارس كتاب الأصول فى النحو لابن السراج - القاهرة ٨٦م .

٢٢- ابن النديم - الفهرست - بيروت - د. ت .

٢٣- ابن يعيش - شرح المفصل - القاهرة د. ت .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى